معامل المواجهة للاشعاع (مو ₁₂) Radiation Angle View Factor (F_{12})
الجزء الذى يستقبله الجسم (2) من الاشعاع المنتشر فى نطاق زاوية مجسمة F_{12} قدرها (2 ط) من سطح الجسم (1) تام السواد المواجه له .

معامل امتصاص الاشعاع الحرارى (م) Thermal Absorptivity (α)
الجزء الممتص من طاقة الاشعاع الحرارى الساقط على الجسم

معامل بث الاشعاع الحرارى من سطح ما (ب)
Thermal Emissivity of surface (ε)
نسبة شدة بث فيض طاقة الاشعاع الكلى من سطح (ع) ما عند درجة حرارة معينة إلى شدة بث فيض طاقة الاشعاع الكلى من سطح تام السواد عند نفس درجة الحرارة

معامل انعكاس الاشعاع الحرارى من سطح ما (ك)
Thermal Reflectivity of Surface (ρ)
الجزء المنعكس من طاقة الاشعاع الحرارى الساقط على سطح ما

معدل الانتشار الحرارى لمادة ما (ت) Thermal Diffusivity of a Substance (a)
خاصية للمادة تحدد سرعة انتشار تغير درجات الحرارة فيها أثر تغير فى معدل سريان الحرارة منها أو إليها

معدل السعة الحرارية لمائع يسرى فى مبادل حرارى (لع) [كو ك$^{-1}$]
Capacity Rate of a Fluid in a Heat Exchanger (W) [kW·K^{-1}]
حاصل ضرب معدل الكتلة السارية من المائع وحرارته النوعية

المعدل النوعى لانتقال الحرارة من السطح (نح) [كو (م^2 ك)$^{-1}$]
Surface Coefficient of Heat Transfer (h) [kW/m^{2}K]
معدل سريان الحرارة من وحدة السطح من جسم إلى مائع ملاصق له لكل وحدة فرق درجات الحرارة بين السطح والمائع

معدل سريان كتلة مائع Mass Flow of a Fluid
الكتلة السارية من المائع فى وحدة الزمن

لوحة رقم (2) : الشرح الموسوعى

وهذان الحدثان يتوقفان **بدورهما** على سرعة التفاعل الكيميائى بين عناصر خليط الوقود والهواء » .

ان الغرض تائه فى ثنايا العبارة ، ثم ان الكلمات المبينة بالحرف الاسود يمكن أن يستغنى عنها . والاسلم أن تصاغ العبارة كالآتى :

« نظرا لسرعة تحرك الكباس فى المحرك التزددى فان انجاز الاشتعال الذاتى لخليط الوقود والهواء وانتشار اللهب فيه يتطلب سرعة التفاعل الكيميائى بين عناصره » .

وينقسم الاسلوب العلمى عامة الى نوعين من التراكيب : أحدهما — ويمثل بالعبارة السابقة — هدفه تحليلى ، والآخر — ويمثل بالعبارة التالية — هدفه تركيبى :

« يعالج تكون فقاعات من بخار الماء العازل للحرارة على جدران اسطوانة المحرك المبرد بالماء بتقليل المعاوقة لسريان الحرارة من داخل الاسطوانة الى خارجها وتوجيه الماء نحو اماكن تكون الفقاعات لينتزعها ويمنع تراكمها » .

وفى كل من هذه التراكيب تتعين وظيفة الاسم فى التعبير باعرابه ، فالرفع يدل على الاسناد اليه باعتباره فاعلا أو مبتدءا ، والنصب يدل على تحمله للحدث باعتباره مفعولا به أو معرضا لفعل اداة تدخل على الجملة الاسمية ، والجر يعنى الاضافة . والفعل المضارع سمى كذلك لانه يضارع الاسم فى حاجته الى الاعراب ليتضح دوره فى التعبير . ومن ذلك تتبين اهمية اثبات حركات الاحرف فى نهايات الكلمات حتى تنقل مفهومها بدقة الى القراء ، كما أن اثبات حركات بدايات وأواسط الكلمات حيثما كان احتمال التحريف فيها يتفادى لحنا لا داعى له . فليس اهمال الحركات فى الكتابة العربية الا هروبا من مشقة الطباعة ، ولكنه ضار بالعرب لانه يغريهم على الاهمال فى التعبير ويفقدهم حصيلة الممارسة التى تمكنهم من دقة اللغة وبالتالى من التفكير السليم المنطقى بها كما يحرمها من أن تصبح اداة فعالة للتفاهم العلمى بين جميع أبنائها .

جـ) كتابة الرقم : لم يفتنى منذ صبايا التشابه الكبير بين اشكال الارقام التى نستعملها فى المشرق العربى والاشكال التى انتنا مع التكنولوجيا الحديثة من البلاد المتقدمة تحمل اسم Chiffres arabes فالواحد والتسعة متشابهان والاثنان والثلاثة والسبعة اذا اديرت 90° اصبحت متشابهة ، ولكن الصفر الذى يكتبه اهل المشرق على هيئة نقطة لكيلا يلتبس مع الخمسة (بعد ان نزعوا رأسها) هو الذى أزعجنى بعد التعريب ، فهو فى بعض الاحيان يختلط بنقط الحروف وفى البعض الآخر يضيع وسط الزحام . وقد عجبت عام 1972 عندما زرت المغرب العربى اذ وجدتهم فعلا يستعملون الارقام المسماة بالعربية ، لتمييزها عن الرومانية ، ومن الطريف ان اشكالها فسرت لى على أنها تمثل قيمها بعدد الزوايا التى يحتويها شكل كل رقم كما هو مبين فى اللوحة رقم (3) وبالاخص الصفر الممثل بدائرة خالية من الزوايا وان هذا التمثيل الذى يحوى الصفر هو الذى نقله العرب الى اوروبا فأمكن به كتابة الرقم بالنظام العشرى واشتقت منه كلمتا Chiffre, Zero ، واستنتجت منه ان علامة فى المائة 5% ما هى الا تحوير 0,05 . ثم وجدت فى كتاب السيدة Sigrid Hunke المسمى « شمس الله على أرض الغرب » تأصيلا لمنشأ تلك الارقام اوردته فى اللوحة رقم (4) يبين كيف تفرع نفس النظام بين المشرق والمغرب . ومنذ ذلك الحين اعتنقت مذهب كتابة هذه الارقام فى مؤلفاتى الهندسية . وظهر لى منطق قراءتها من اليمين الى اليسار فهكذا تتكون فى الجمع والطرح فيقال سنة سبع وسبعين وتسعمائة والف . وبالتالى فان اتجاه الاحداثيات والدوران الموجب فى اتجاه عقرب الساعة لم يتغيرا فى التعريب كما هو مبين فى اللوحة رقم (5) .

د) كتابة الرمز : كانت اللغة العربية اول من حقق الالتحام بين الحرف والرمز ولم يدر بخلدى وانا ابدا التعريب فى الهندسة أن الرمز سيكون حجر عثرة — وبالفعل وجدت الترميز ممكنا فى العربية بانتقاء الحرف الاول من الكلمة مثل (ق) للقطر ، فان خشى اللبس مع رمز كلمة « قوة » اختير لها الحرف الاوسط (و) ، أو اختير الحرف الاخير مثل (ل) لكلمة « طول » ، وقد فعل العرب ذلك فصنفوا المعاجم ورمزوا للكلمات بالحرف الاخير ليصلوا بسهولة الى غايتهم المحببة فى السجع والقافية . وقد وجدت فى طريقة شبك الحروف ببعضها وسيلة لتوسيع مجال انتقاء الرمز مع بقاء الدلالة على الاصل واضحة فيه فانتقيت (عل) لكلمة « علو » ، « لز » لكلمة لزوجة . ولكى اتفادى تنقيط الحروف وابرز شكل الرموز طبعتها بالخط الرقعى بينما باقى المتن بالخط النسخى كما هو مبين فى اللوحة رقم (5) . وفى هذه اللوحة يتبين ايضا أنه ، حرصا على سلامة نطق اسماء الاعلام الاجنبية ، اوردتها مكتوبة بحروفها اللاتينية الاصلية . كما انى حيثما وجدت ضرورة لتوسيع نطاق الرموز كنت الجأ الى استخدام الابجدية اليونانية بجانب العربية .

وفى عام 1975 الذى قضيته فى العراق وجدت حركة وحماسا نحو التعريب واشتركت فى بعض مناقشاته فوجدت ميلا الى استعمال الرموز اللاتينية رغم ما فى ذلك من ضياع للصلة بين الرمز والمدلول وصعوبة فى كتابة التعبيرات والمعادلات الرياضية من اليسار الى اليمين بعكس كتابة المتن العربى — ثم انى عند ما عدت الى مصر فى عام 1976 وجدت صدى لهذا الميل فعكفت وزملائى فى كلية هندسة عين شمس على التجربة وخرجنا بعد ملحمات ونقاش عات الى صورة تعكسها اللوحة رقم (6) — وفى كتابتها باليد برهان على ما صادف الاخراج من معاناة . ولا زال وضع الوحدات والأس

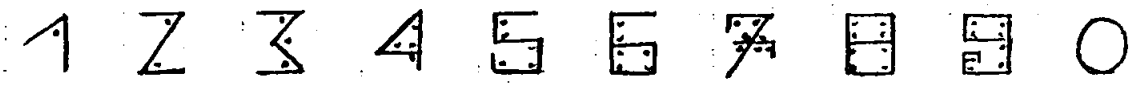

تمثيل الأرقام بالزوايا والصفر دائرة خالية منها

لوحة رقم 3

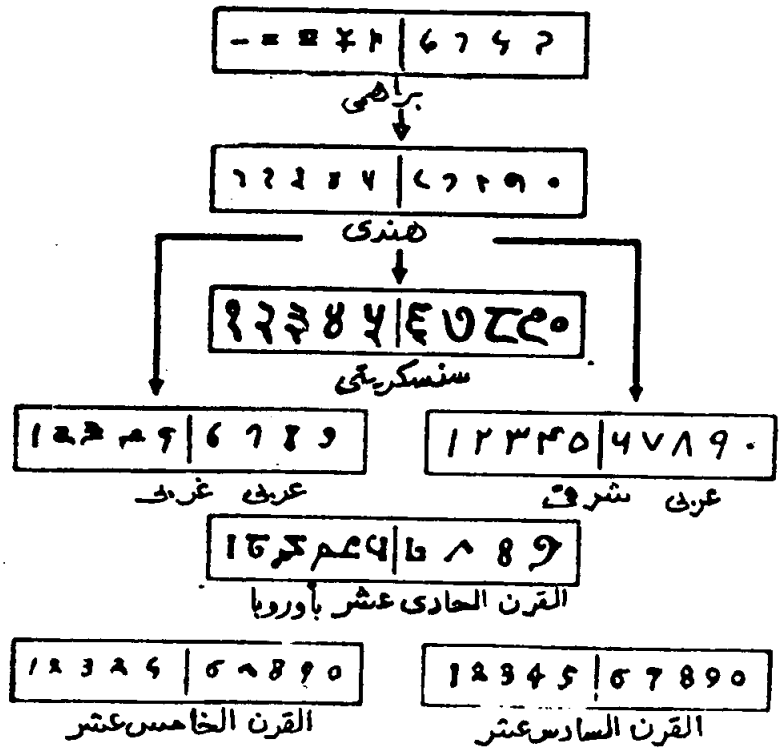

تطور الأرقام العربية من الهندية

لوحة رقم 4

وشدة انبعاث الإشعاع الكلى (سـ ء) الصادر من سطح جسم ما = معدل الإشعاع الصادر من وحدة المساحات من سطح الجسم سواء كان ذلك الإشعاع منبثاً منه أو منعكسا عليه أو نافذاً إليه .

ومما تقدم يتبين أن : $سـ_ء = سـ_ب + ل\ سـ_و$

وللأجسام عديمة الشفافية تتخذ المعادلة (ا — 1) الصورة :

$$ص + ل = 1$$

فتصير $سـ_ء = سـ_ب + (1 - م) سـ_و$ ... ... (ا — 2)

قوانين الاشعاع من الجوامد او السوائل :

قانون Plank : يحدد القيم المبينة بالمنحنيات المرسومة فى شكل (ا — 4) لشدة بث الإشعاع الطيفى من سطح الجسم تام السواد عند درجة حرارة ما .

وتعرف شدة بث الإشعاع الطيفى (سـ ر) على موجة طولها (ل) بأنها معدل بثه من وحدة المساحات على طول الموجة (ل) . ووحداتها [و (م^2 ميكم)$^{-1}$] ، فإذا كان السطح تام السواد اتخذت الرمز (سـ$_{ل}$) .

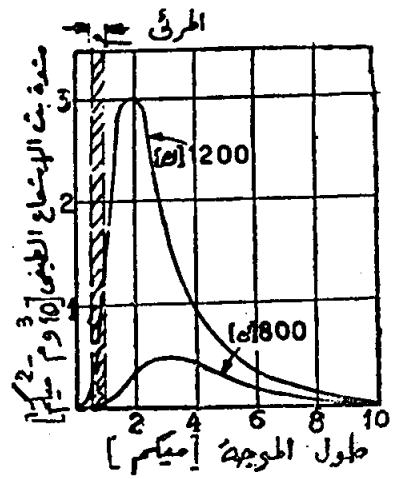

شكل (ا — 4)

طيف بث الاشعاع من جسم تام السواد

وقد أوجد Plank باستعمال نظرية الكم العلاقة بين (سـ$_{ل ه}$) من جسم درجة حرارته هـ [ك] وبين طول الموجة (ل) فى صورة المعادلة :

لوحة رقم 5 : الرموز والبيانيات

(ب) - القدرة المبددة في نفاخ كسح المحرك الثنائي

$$P_{sb} = n_1 V_s p_{sb} \quad (1)$$

حيث الضغط المتوسط لنفاخ الكسح $p_{sb} = R_{sc} n V_c (p_{ch} - p_a) \div \eta_{sb} V_s$

$$\simeq R_{sc} V_c \rho_{sc} c_p (T_{ch} - T_a) \div \eta_{sb} V_s$$

إذا اعتبار النفخ/الاستبدال وأن الكثافة المتوسطة للشحنة في النفخ $\simeq \rho_{sc}$.

ولما كان النفاخ يستقطع قدرته من المحرك بجودة $\eta_{sb} \sim 0,7$ وكانت كفاية المحرك نفسه $\eta_e \sim 0,3$ فإن توليد ضغط الشحنة p_{ch} يجري بكفاية حوالي $0,2$، ولذا يراعى اختيار سعة النفاخ التي تعطي أكبر قدرة فعالة للمحرك عند الحمل الكامل بعد استقطاع ما يلزم من أجل النفاخ.

ويلاحظ في المحرك الثنائي أن تقييم كثافة الشحنة ρ_{sc} يجري كما يلي:

$$\rho_{sc} = p_c \div R T_1$$

$$p_c = p_{ch} - p_{sc}$$

$$= p_a + p_{sb} - p_{sc}$$

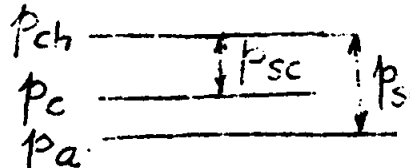

وكما كان في الكسح الطولي للحركات السريعة $\sim 0,1\, p_{ch}$ وكانت $\sim 1,4\, p_a$

$$T_1 = T_{ch} + \Delta_w + \Delta_f$$

$$= T_{ch}' + \Delta_f$$

حيث T_{ch} = درجة حرارة الشحنة بعد الانضغاط في النفاخ

Δ_w = تسخين الشحنة من جدران الأسطوانة

Δ_f = وتسخين الشحنة بالاختلاط ببقايا نواتج الاحتراق

ويمكن تقديرها بطريقة معادلة الطاقة مع إهمال التغيرات الداخلية الناشئة بسبب التسخين

$$m_c T_1 = m_r T_{ch}' + m_f T_f$$

ولكن $m_f = m_c - m_r = m_c (1 - \eta_{sc})$

فتصبح $T_1 = \eta_{sc} T_{ch}' + (1 - \eta_{sc}) T_f$

وتبلغ T_f في دورات الضغط عند الحمل الكامل ~ 700 [°C]

وفي دورات الشحنة عند الحمل الكامل ~ 900 [°C]

بجانب الرقم محل نقاش : اتوضع على يمينه أم على يساره .

على أن كل ذلك يهون ازاء حماس الاخوة الزملاء فى التنفيذ ورؤيتهم الحية للهدف وسعيهم نحو تنوير الاذهان بالفرص التى تنشأ عن معالجة الهندسة فى العالم العربى باللغة العربية .

هـ) كتابة الحرف : لما حللت هذا العام بالمغرب راعنى الجهد الذى بذل فى التفريق بين اللغة (كتراث متطور تحيط به فى حالة العربية هالة خاصة من التقديس بالنسبة للقرآن) وبين الكتابة ، (وهى اختراع عارض قابل للتعديل والتحسين ليوائم مقتضيات العصر) ، وشهدت محارف الترئية التى صممت لتحل فى قوالب النقط ذات الابعاد 5 x 9 كما فى اللوحة رقم (7) ، فلما أوصلت النقط بخطوط مستمرة وجدت المحارف تحل فى يسر ووضوح وتناسق مشكلة الكتابة العربية على الرسومات الهندسية بالمسطرة والفرجار كالحروف اللاتينية وتغنى المهندس عن الاستعانة « بخطاط » فى كتابتها — ولى اضافة بسيطة على هذا النسق وهو أنه أصبح يغنى عن « التعريقة » التى اعتاد العرب أن يلحقوها بآخر الكلمة عند ما لم تكن الحروف والمسافات بين الكلمات قد نمطت بعد — وقد أشرت الى « التعريقة » بنقط فى اللوحة رقم (8) .

تعقيب :

بعد استعراض الاعتبارات التى ادت الى ممارسة تعريب التعليم الهندسى لمدة الخمسة عشر عاما المنصرمة والاساليب التى اتبعت فى تلك الممارسة رايت أن اعقب على الدروس المستفادة منها فى شكل استفسارات والردود عليها :

1) هل تصلح اللغة العربية للتعليم الهندسى الجامعى ؟

الرد : ليست هناك لغة حية لا تصلح للتعليم عموما — واصلح لغة للتعليم بالذات هى اللغة التى يفكر بها الطالب — ولا يمنع ذلك من أن يتعلم لغة حية أخرى تعينه على الاطلاع والاتصال بالعالم المتقدم على الا يتسبب عن ذلك فى التعليم تعويق للعملية التربوية وللتفكير المنطقى المؤدى الى الابداع .

2) هل قواعد اللغة العربية معقدة وتحتاج الى تبسيط قبل أن تصبح اللغة عصرية ؟

الرد : لكل لغة قواعد تشكل فى مجموعها شخصية اللغة ولا محل لوصفها بأنها صعبة أو سهلة فان الصعوبة أو السهولة فى الاستعمال تعتمد على طريقة عرض القواعد وطريقة تطبيقها للتمرس بها . ومن الجدير تطوير تدريس اللغة العربية بحيث يسهل اتقانها وأن تضبط حركات الحروف حتى يمارس الناس نطقها دون تحريف ويفيد الاعراب الصحيح فى توضيح دور الكلمات .

3) هل التغيير فى اشكال الحروف والكتابة اخلال بالتراث يفقد اهل اللغة الاتصال به ، وهل هو ضرورى فى اللغة العربية ؟

الرد : شكل الحرف والكتابة صنعة وليست تراثا ثقافيا — وعند ما اخترعت الطباعة الحالية بالحروف اللاتينية المنفصلة قفزت النهضة فى أوروبا خطوات شاسعة الى الامام بسبب تقدم النشر المطبوع واخيرا تضاعف التقدم بالاعلاميات التى تعتمد على الحرف والرقم المنمطين . والتطوير فى أشكال الحروف العربية وتنميطها لا داعى لان يطمس معالمها ولكنه يقفز بالاعلام العلمى والاعلاميات العربية خطوات مماثلة لما جرى للاتينية ، وعلى اى حال فقد سبقنا العرب الى ذلك فى تنويع الكتابة من « كوفية » الى « ثلثية » الى « نسخية » الى « رقعية » .

4) من الذى يأتى قبل الآخر : المحاضرة أم الكتاب العربى ؟

الرد : لا بد أن يعرك المحاضر المادة كلها فى المحاضرة ويمارس التنسيق بين مفاهيمها ومصطلحاتها ويجرب فعالية الشرح وصوره المختلفة قبل أن تنضج لديه مادة الكتاب وعندئذ يظهر المرجع تلقائيا .

5) هل يبدأ التعريب بعد أن تستتب المصطلحات فى المعاجم ؟

الرد : اللغة الحية دائمة التطور والاثراء بالمصطلحات والتعبيرات ، ودور المعاجم العلمية تحقيق المصطلحات التى يختارها وينسقها الباحث والمدرسون والمؤلفون ، ثم تقديمها فى شكل مترادفات يترك الاختيار بينها للمحاضر ، فهو الذى يقرر فى النهاية أيها يبقى وأيها يترك .

6) كيف تتاح للاستاذ الذى درس مادته بلغة اجنبية أن يصوغ محاضراته بالعربية ؟

الرد : ممارسة قراءة النصوص العربية المنتقاة هى الطريق الى التمكن من الاسلوب ، والاهتمام بالنحو والصرف يمكن الاستاذ من اختيار المصطلح المناسب أو استنباطه اذا اقتضى الامر .

ز) كيف توحّد المصطلحات بين الاقطار العربية المختلفة ؟

الرد : ليس للمعجم الموحد ارادة يمليها على المشتغلين بالعلم وانما يأتى التوحيد المرغوب فيه بمداومة اللقاءات بين المشتغلين العرب للعلوم والهندسة وتبادل الرسائل والبحوث والتعاون فى المشروعات المشتركة .

مَحارف النَّرئِيَة

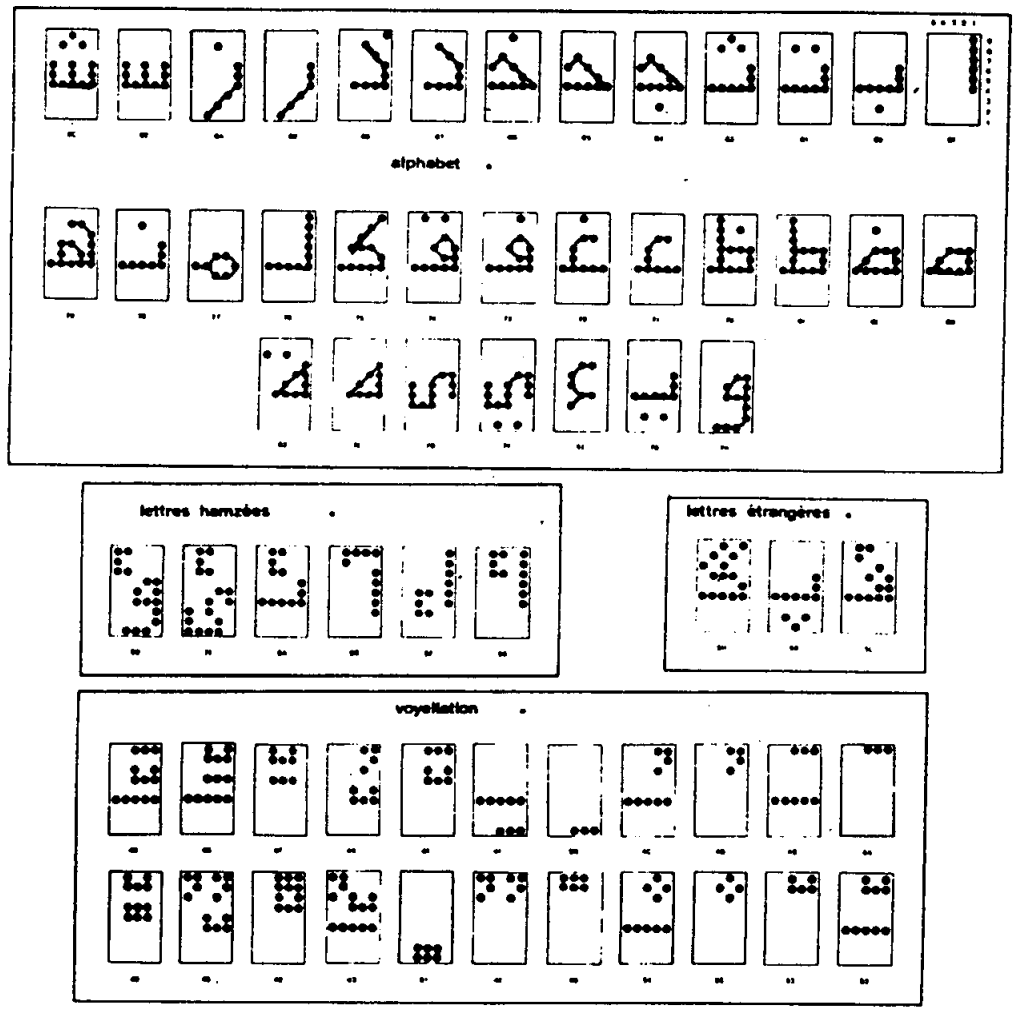

لوحة رقم 7

ترتيبة مجموعة ا ـ ب ـ م ـ ن ـ ش ـ ع / ا دراسلة ووالب الدوا

أبعادها 5 × 9

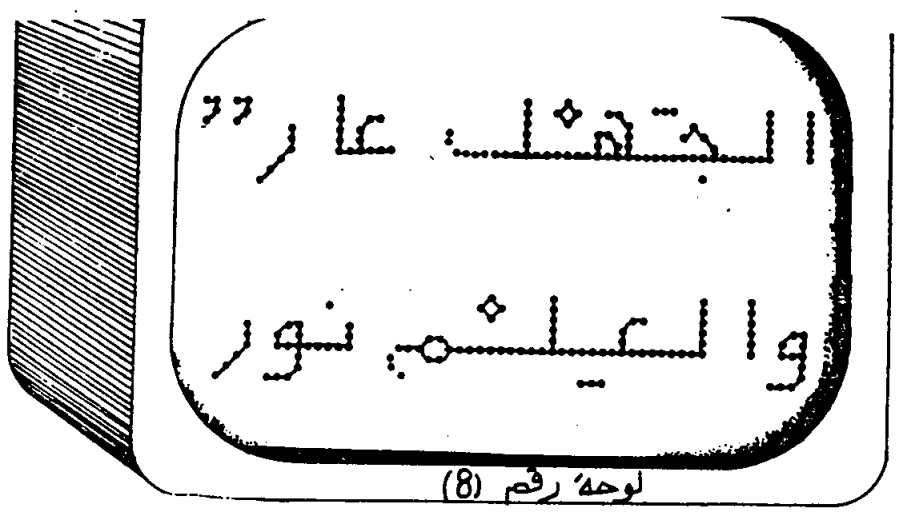

لوحة رقم (8)

ما هل تعريب التدريس يعزل الدارس عن مصادر العلم والتكنولوجيا من البلاد الاجنبية المتقدمة ؟

الـــرد : تعريب العلوم والهندســة يهدف الـــى توثيق التكامل بين العرب وبعضهم كما انه السبيـــل الوحيد للنقل الراسى للتكنولوجيا بين المهندس والتقنى والعامل الماهر، ولكنه لا يقعد عزل العلميين والمهندسين عن العالم المتقدم بل ان اتقانهم لغة حيـــة اجنبية هو السبيل الى النقل الافقى للتكنولوجيا من البلاد المتقدمة عن فهم يتيح اقلمتها مع ظروف التنمية فى البلاد العربية .

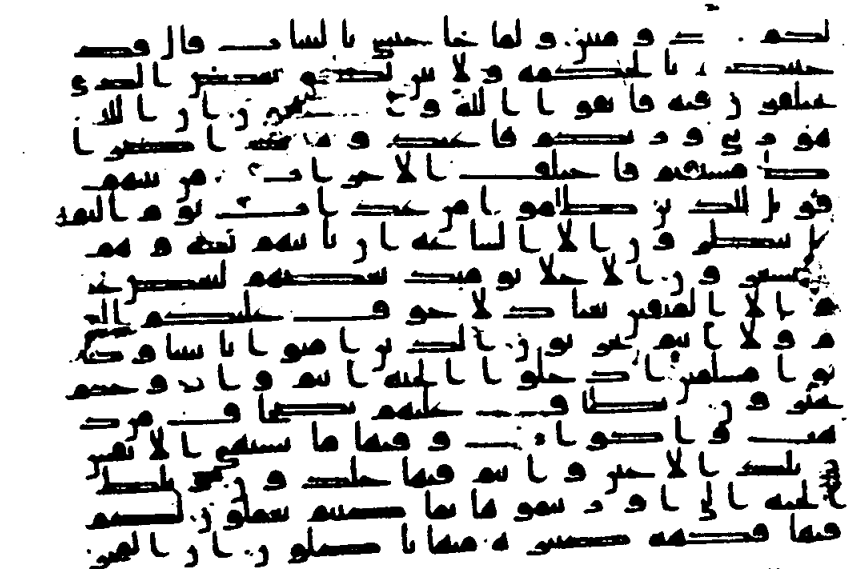

نموذج من قرآن مكتوب بالخط الكوفى من القرن الثانى الهجرى

الفارابي اللغوي

- تحقيق كتابه : ديوان الأدب -2-

الدكتور أحمد مختار عمر

3 ــ عرضه للابنية :

اهتم سيبويه فى (الكتاب) بتعداد ابنية اللغة العربية وتقسيمها تقسيما كميا ، مع فصل ابنية الاسماء عن ابنية الافعال .

وقد ذكر للاسماء 308 ابنية بين ثلاثى مجرد ومزيد ، ورباعى مجرد ومزيد ، وخماسى مجرد ومزيد. وذكر للافعال 34 بناء بين ثلاثى مجرد ومزيد ورباعى مجرد ومزيد .

وقد ظن سيبويه بذلك انه حصر ابنية اللغة العربية ، ولذلك كان كثيرا ما يقول بعد ان يعدد بعض الابنية : وليس فى الكلام كذا ولا كذا .. ولا نحو هذا مما لم نذكره (1) . وختم حديثه عن ابنية الثلاثى بقوله « ولا نعلم انه جاء فى الاسماء والصفات من بنات الثلاثة مزيدة سوى ما ذكرناه » (2) .

وظل العلماء بعده يعتقدون ذلك « وكان جلة المشايخ من اهل النحو .. يزعمون ان ما الفه سيبويه منها يستوفى جميع ابنية الكلام ما خلا ثلاثة شذت عن جمعه » (3) ، الى أن جاء ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسى (توفى سنة 379 هـ (4)) فاستقصى البحث عن ذلك وانعم النظر فيه ، قال « فالفيت نحو ثمانين بناء لم يذكرها سيبويه فى ابنيته ولا دل عليها احد من النحويين من بعده ، فرايت ان افرد فى الابنية كتابا .. » (5) .

وقد تتبعت الابنية التى زادها الزبيدى فوجدتها فى الاسماء 82 بناء وفى الافعال 6 ابنية ، فيكون مجموعها 88 بناء . فاذا اضفناها الى مجموع الابنية عند سيبويه نخرج بالنتيجة الآتية :

مجموع ابنية الاسماء	390 بناء
مجموع ابنية الافعال	40 بناء

« فما جاوز هذا فليس من كلام العرب الا ان يشذ اليسير من ابنية الاسماء خاصة اذ ان الاحاطة

---

(1) انظر الكتاب 2 / 316 ــ 329 .
(2) الكتاب 2 / 330 .
(3) الاستدراك ص 1 .
(4) بغية الوعاة .
(5) الاستدراك ص 1 .

ممتنعة فيها ، فأما الافعال فمحصور جميعها (1) .

فهل استوفى الفارابى هذه الابنية فى كتابه ؟

قبل ان نجيب على هذا السؤال نحب ان نقول اننا لاحظنا على سيبويه اضطرابا وتناقضا وتكرارا فى حديثه عن الابنية . واذا قمنا بعملية تصفية لابنيته نقصت عددا كبيرا .

ومن مظاهر هذا التكرار انه كان يضع البناء فى اكثر من قسم ، كأن يضعه فى الثلاثى والرباعى معا .

كما كان يضع الكلمة فى اكثر من بناء ، فكلمة مثل « دِلِمّ » ، جاء فى الثلاثى المزيد بالميم فاعتبرها منه ووضعها فيه ووزنها على « فِعْلم » (2) ، ثم جاء فى الرباعى فوضعها فيه واعتبر ميمها اصلية ووزنها على « فِعْلِل » (3) .

كما انه عقد فى الافعال بابا بعنوان « هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة والحق ببنات الاربعة حتى صار يجرى مجرى مالا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف » ذكر فيه الابنية : فَعْلَل وفَوْعَل وفَيْعَل وفَعْوَل وفَعْلَى وفَعْتَل وتمفعل ، وافعنلل وافعنلى . ثم عاد فى الرباعى وذكر منها : فعلل وافعنلل.

ومعظم اضطرابه جاء من شيئين :

1) الملحق بالرباعى . فهو يضعه تارة فى الثلاثى وتارة فى الملحق بالرباعى كما سبق ان بينا .

2) ما تكرر فيه حرف ، فهو فى معظم الاحيان يعتبره من المزيد ، ولكنه لم يثبت على ذلك ، فاعتبر كلمة مثل «صهصلق» خماسية ووزنها على فَعْلَلِل .

فلماذا لم يعتبر الصاد الثانية تكرارا للاولى كما اعتبر ميم مرمريس الثانية تكرارا للاولى فتكون الكلمة رباعية وتوزن على فعفلل ؟

وكذلك اعتبر كلمة مثل دردبيس وسلسبيل من الخماسى المزيد ووزنها على « فعلليل » (4) ، ولكن لماذا لا نعتبر الكلمة الاولى من « دريس » فيكون من الرباعى ويكون وزنها فعفلول ؟ ونعتبر الثانية من « سلب » فتكون من مزيد الثلاثى ويكون وزنها « فعفلول » ؟

لا يقال ان اعتبار هذه الحروف زوائد يخرج اوزانا غريبة لا نظير لها فى اللغة العربية ، لانا نقول ان سيبويه قد ساق فى ابنيته اوزانا مشابهة لها ادى اليها اعتباره الحرف المكرر زائدا مثل الاوزان : فِعِلْعال وفعفعيل وفَعَلْعَل . . الخ

كما اضطرب سيبويه فى كلمات مثل جِرِشّى ودِنِقّى وعُرُضّى وصُنُفّى وخنشليل ومنجنون وحلكوك :

ا — فوضع جرشى فى الثلاثى المزيد ومعها زمكى وعبدى وكسرى وحنفى (5) ، ووضع دفقى فى الرباعى المزيد ومعها صفقى (6) ولا فرق بينهما .

ب — كذلك وضع عرضى فى الثلاثى المزيد (7) . ووضع صنفى فى الرباعى المزيد (8) .

ج — ووضع خنشليل فى الثلاثى المزيد (9) ، ووزنها على فنعليل ، ووضع منجنون فى الرباعى المزيد ووزنها على فعللول (10) ولا فرق بينهما .

د — ولفظ حلكوك وضعه مرة فى الثلاثى المزيد مع بلصوص وبعكوك (11) ومرة فى الرباعى المزيد مع قرقوس (12) ولا فرق بين هذه الالفاظ جميعها .

وقد نبه الزبيدى فى « الاستدراك » الى عدة مواضع تناقض فيها سيبويه مع نفسه كاعتباره « خنشليل » من مزيد الثلاثى ووزنها على فنعليل مع

---

(1) الاستدراك ص 40 .
(2) الكتاب 2 / 328 .
(3) الكتاب 2 / 335 .
(4) الكتاب 2 / 341 .
(5) الكتاب 2 / 323 .
(6) الكتاب 2 / 339 .
(7) الكتاب 2 / 323 .
(8) الكتاب 2 / 339 .
(9) الكتاب 2 / 326 .
(10) الكتاب 2 / 337 .
(11) 2 / 329 .
(12) 2 / 336 .

انه اعتبرها فى كتاب التصغير من الرباعى واعتبر نونها اصلية ووزنها على فعلليل (13) ، واعتباره كلمات ، « عثوثل » و « قطوطى » و « غدودن » من بناء « فَعْوَل » واعتباره لها فى موضع آخر من بناء « فعلعل » (14) ، واعتباره كلمة « الهَمَّرش » من الرباعى ووزنه لها على فعلل مع أنه قال فى موضع آخر ان احدى الميمين من همرش نون ولكن الادغام لحقه ، وزعم انه خماسى بمنزلة الفهبلس ووزنها على فَعْلَلِل (15) .

فاذا عدنا الى الفارابى نجده قد تخلص من هذا الاضطراب فهو :

1) يضع الملحق بالرباعى بعد البناء الرباعى الملحق به مباشرة ولا يذكره فى الثلاثى المزيد . ولذلك خلت ابنية الثلاثى المزيد عنده من ابنية مثل فوعل وفعول وفنعل وفعلن وفعلم . . الخ . فى حين اننا نجد هذه الابنية مكررة عند سيبويه فى الثلاثى وفى الملحق الرباعى.

2) أما ما تكرر فيه حرف فقد اتبع فيه ما يأتى :

ا ــ اذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة أحرف اصول وتماثلت عينها ولامها وضعها فى مضعف الثلاثى.

ب ــ اذا كانت الكلمة على أربعة أحرف وتماثل حرفاها الاول والثالث وحرفاها الثانى والرابع عدها من الرباعى وسلكها فى كتاب المضاعف .

جـ ــ أما اذا كانت الكلمة على أربعة أحرف وقد تكرر فيها حرف واحد مثل قرقم أو على خمسة وقد تكرر فيها حرف أو حرفان فان خرج التكرار بالكلمة الى وزن من أوزان الرباعى أو الخماسى اعتبر الحرف المكرر اصليا وادخله فى حسابه حين الميزان ، أما اذا لم يخرج بالكلمة الى وزن من أوزانها فقد عده مزيدا واسقطه من حسابه ، ولذلك نجد مثل مُرَّد وخُلَّب فى مزيد الثلاثى بخلاف نحو قسطاط وقرطاط . فمكانها فى الرباعى ، ونحو شَمْلَع وَجَحْفَل فمكانها فى الخماسى . ولذلك لم يضع بناء فَعْلَل وفُعْلُل وفِعْلِل وغيرها فى الثلاثى مطلقا سواء تكرر فيها حرف اولا وانما وضعها فى الرباعى مع التزام البدء بغير المكرر ثم التثنية بالمكرر على ذلك ، فى حين ان سيبويه وضع بعضها فى الثلاثى وبعضها فى الرباعى ولذلك نجده يضع ابنية مثل فعلعل وفعوعل وفنعلول فى الخماسى أو الملحق به فى حين أن سيبويه اعتبرها من مزيد الثلاثى .

وليس لنا أن نتدخل فى هذا الخلاف بين الفارابى وسيبويه ، ونحكم هل من الاصوب أن نعتبر الحرف المكرر اصليا أو زائدا فى الميزان ؟ فهو اختلاف فى الاصطلاح ، ولا مشاحة فى الاصطلاح كما يقولون (16)، وانما نسجل هنا ان الفارابى كان منطقيا فى تقسيمه ، وانه لم يتناقض مع نفسه ، ولم يقع التكرار بين اقسامه، فى حين ان سيبويه قد اتسم تقسيمه للابنية بالاضطراب والخلل والتناقض .

ونعود الى سؤالنا الاول فنقول :

هل استوفى الفارابى جميع ابنية سيبويه فى معجمه؟

اذا عددنا ابنية الفارابى نجد مجموعها 195 بناء ، منها 165 للاسماء و 30 للافعال . وهو عدد ينقص كثيرا عن ابنية سيبويه وحدها ، بدون أن نضيف اليها ما استدرك عليه .

ولكن اذا وضعنا فى حسابنا الاختلاف بين سيبويه والفارابى فى تقسيم الابنية وجدنا أن البناء الواحد فى تقسيم الفارابى قد يضم عددا من الابنية فى تقسيم سيبويه :

فمثلا عَدّ سيبويه من الابنية :

1 ــ فَعْلَليل (من ابنية الخماسى المزيد) مثل سلسبيل ودردبيس .

2 ــ فعلليل (من ابنية الرباعى المزيد) مثل غلفقيق وقفشليل .

3 ــ فنعليل (من ابنية الرباعى المزيد) مثل عنتريس .

4 ــ فنعليل (من ابنية الثلاثى المزيد) مثل خنفقيق وخنشليل .

---

(13) الاستدراك ص 20 .
(14) المرجع السابق ص 25 .
(15) المرجع السابق ص 35 .
(16) من أمثلة الاختلاف فى الاصطلاح اطلاق بعض الصرفيين كلمة « الرباعى » على كل ما زاد عن ثلاثة احرف ولو كان الرابع حرفا مزيدا (انظر كتاب الافعال لابن القوطية ص 6 حيث عد بناء « أفعل » من الرباعية) ، واطلاق السالم على ما سلم من الاعلال ولو كان فيه حرف علة ، والمعتل على المعل لا مطلق ما اشتمل على حرف علة (نفس المرجع فى أبواب كثيرة) .

5 ــ فعفعيل (من ابنية الثلاثى المزيد) مثل مرمريس

وقد وضعها الفارابى جميعها تحت بناء واحد هو « فعلليل وفنعليل » (من ابنية الخماسى) ، وبدأ بغير المكرر ثم ثنى بالمكرر بعد أن قال « ومن المكرر فيه على اختلاف » .

اى أن ما عده الفارابى بناء واحدا قسمه سيبويه الى خمسة ابنية .

ومثال آخر :

عدّ سيبويه من الابنية :

1 ــ فعلّل (من ابنية الخماسى) مثل سفرجل

2 ــ فعلل (من ابنية الرباعى) مثل شفلح وعدبس

3 ــ فعنلل (من ابنية الرباعى) مثل جحنفل وقلنقس .

4 ــ فعنلل (من ابنية الملحق بالرباعى) مثل عفنجج .

5 ــ فعنعل (من ابنية الثلاثى المزيد) ، مثل عقنقل

وقد وضعها الفارابى جميعها تحت بناء « فعلل وفعنلل » (من ابنية الخماسى) فاذا اضفنا الى ذلك ما وجدناه عند سيبويه من تكرار (كما اثبتنا من قبل) فاننا نجد الرقمين يتقاربان كثيرا .

ومع ذلك نجد هناك ابنية عند سيبويه لم يذكرها الفارابى ، ونجد ابنية عند الفارابى لم يذكرها سيبويه ، وان كان النوع الثانى قليلا جدا لا يتجاوز ابنية معدودة.

فمن الابنية التى ذكرها سيبويه دون الفارابى :

1 ــ من مزيد الثلاثى :

البناء	مثاله	البناء	مثاله
افعالّ	اسحار	اَفَنْعل	اَلنجج
إفْعِيلَى	إهجيرى	اَفْعَلَى	اجفلى
إفعِلاء	إربعاء	أفعِلاء	اربعاء
فُعاعيل	سخاخين	فَعالان	حماطان
فُوعال	طومار	فَعَلْنَى	عفرنى
فُنعلاء	عنصلاء	فُنْعَلاء	خنفساء
فَوْعلاء	حوصلاء	فِعَلْنَى	عرضنى

وغير ذلك كثير .

2 ــ من الرباعى او ما الحق به او زيد فيه :

البناء	مثاله	البناء	مثاله
فَعْلَويل	قندويل	فَعَلُّوة	قمحدوة
فَعْلالاء	برناساء	فِعَّلّ	هِلقس

وغير ذلك .

3 ــ من الخماسى او الملحق به او المزيد فيه :

زاد سيبويه ابنية ثلاثة فقط هى :

البنـــاء	مثـــالـــه	البنـــاء	مثـــالـــه	البنـــاء	مثـــالـــه
بِعْلَّـوْل	يـــرذون	فُعَلِّيـــل	خزعبيـــل	فِعْلَلُـــول	قرطبـــوس

هذا فى قسم الاسماء . اما فى قسم الافعال فهى :

1 ــ من الثلاثى المزيـــد :

زاد سيبويه « افعوعل » و « افعول » . وهماعند الفارابى فى ابنية الرباعى ، فلا زيادة فى الحقيقة .

2 ــ الرباعى او الملحق به او المزيد فيه :

زاد سيبويه خمسة ابنية هى :

البنـــاء	مثـــالـــه	البنـــاء	مثـــالـــه	البنـــاء	مثـــالـــه
تَفَعْلَـــى	سلقـــى	تَفَعْنَـــل	قلنس	تَفَعْلَـــى	تسلقى
تفعنـــل	تقلنـــس	تمفعـــل	تمسكن		

ولا خلاف بينهما فى ابنية الثلاثى المجرد ، سواء فى قسم الاسماء او قسم الافعال .

فكأن زيادات سيبويه تتركز فى ابنية الثلاثى المزيد من قسم الاسماء :

من قسم الاسماء ، وما عدا ذلك فزياداته طفيفة او معدومة البتة .

اما الابنية التى زادها الفارابى فمحصورة وهى :

1 ــ الثلاثى المزيد :

البنـــاء	مثـــاله	البنـــاء	مثـــاله
أفْعَـــل	اصبـــع	إفْعَلَّـــة	إكبـــرة
فَعَـــالِي	الشناحى	مُفْعُـــلان	مسحلان

فهذه سلمت له . وهناك زيادات اخرى لم تسلم له ، بل تؤخذ عليه وهى :

مُفْعِل ، مُفَعَّل ، مُفَعِّل ، مُفْتَعِل ، مُفْتَعَل ، مُنفعِل ، فَعَالَى . فهذه لم يكن من حقه ان يذكرها فى الابنية :

اما الستة الاولى فلانها صفات جرت على بناء فعلها فلا وجه لذكرها (17) . وقد ذكر هو نفسه فى

(17) انظر الاستدراك ص 11 .

مقدمته انه لن يذكر من الابنية ما كان مبدوءا بميم من المصادر واسماء المكان او الزمان .. و « سائر ما فى اوله ميم » (18) واما البناء الاخير فكان يجب ان يتركه ايضا لانه لم يرد منه الا الجمع (19) ، وقد نص فى مقدمته على انه لن يذكر من امثلة الجمع ما لم يأت عليه واحد (20) ، (اى ما لم يات على وزنه مفرد). ولذلك اسقط الزبيدى فى تعداده لابنية سيبويه ما كان خاصا بابنية الجموع مثل مفاعلَ ومفاعيل وفواعل وفواعيل (21).. وقال : «لم نعن بعدد ابنية الجمع لان الواحد يدل على جمعه . ولو صرنا الى ذلك لعددنا تراويح فى الجمع وعددنا قرواحا فى الواحد ونحو ذلك، فيتكرر العدد» (22) .

2 ــ الرباعى والملحق به :

سلم له ثلاثة ابنية هى :

البناء	مثاله	البناء	مثاله	البناء	مثاله
فُعَلِل	علبط	فَيْعال	بيطار	فَعْلُول	صعفوق

وما عدا تلك من الابنية ذكرها الفارابى وذكرها سيبويه فى موضع آخر .

3 ــ الخماسى والملحق به :

زاد الفارابى ثلاثة ابنية هى :

البناء	مثاله	البناء	مثاله	البناء	مثاله
فَعَيَّلَة	هَبَيَّنَة	فَعْلَلانة	قرعبلانة	فَيْعَيِّل	قصيب

اما فى قسم الافعال :

فقد زاد الفارابى بناء واحدا فى الرباعى والملحق به وهو :

البناء	مثاله
فَعْيَل	شريف

فاذا استعرضنا ــ بعد هذا ــ الابنية التى تركها الفارابى ، نجد معظمها من الابنية النادرة التى لم يرد منها الا لفظة او لفظتان او نحو ذلك ولهذا كثيرا ما نجد سيبويه بعد ان يذكر البناء منها ومثاله يعقبه بوصف القلة او الندرة كقوله :

1) أَفعالٌ مثل اسحار ولا نعلمه جاء اسما ولا صفة غير هذا (23).

2) أَفْعَنَل مثل الندد والنجج .. ولا نعلم الا هذين (24).

3) أَفْعَلَى .. ولا نعلم الا اجفلى (25) .

4) إفعِلاء . ولا نعلمه جاء الا فى الإربعاء (26)

5) افعِلاء . ولا نعلمه جاء الا فى الأربعاء (27)

6) فُعاعيل مثل سخاخين ، لا نعلم فى الكلام غيره (28) .

7) فَعْلَويل مثل قندويل وهندويل . ولا نعلم لهما نظيرا (29)

8) فَعالان مثل حماطان وهو قليل (30)

(18) ديوان الادب و 8 .
(19) لم يذكر الفارابى هذا البناء الا فى كتاب ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الاربعة . وكل ما مثل به من قبيل الجمع وهو : الحيارى جمع حيران والغيارى جمع غيران (و 328) والرعاوى الابل التى يعتمل عليها (و363)
(20) ديوان الادب و 8 .
(21) ذكرها سيبويه فى الكتاب 2 / 318 ، 319 .
(22) الاستدراك ص 14 .
(23) الكتاب 2 / 316 .
(24) 2 / 317 .
(25) 2/ 317 .
(26) 2 / 317 .
(27) 2 / 317 .
(28) 2 / 320 .
(29) 2 / 336 .
(30) 2 / 320 .

9) فُوعال مثل طومار وهو قليل (31)
10) فَعَلْنَى مثل عفرنى وهو قليل (32)
11) فُنْعُلاء مثل عنصلاء وهو قليل (33)
12) فُنْعَلاء مثل خنفساء وهو قليل (34)
13) فَوْعلاء مثل حوصلاء وهو قليل (35)
14) فِعَلْنَى مثل عرضنى وهو قليل (36)
15) فَعَلَّوة مثل قمحدوة وهو قليل فى الكلام (37)
16) فَعْلالاء مثل برناساء وهو قليل (38)

ومعظم هذه الابنية وغيرها مما تركه الفارابى قد اورده ابن قتيبة فى « ادب الكاتب » تحت عنوان : « باب شواذ البناء » . فاذا علمنا ان هذا الكتاب من اهم مراجع « ديوان الادب » وان الفارابى قد الف شرحا له ــ امكننا ان نجزم بأن الفارابى كان على علم بهذه الابنية التى تركها وانه اهملها عامدا ، لا غافلا او ساهيا .

وكذلك اذا استعرضنا الابنية التى زادها الزبيدى نجد معظمها (39) شاذا او نادرا ، فأولى بها كتب الشواذ والنوادر والغريب ، ولذلك اهملها سيبويه .

* * *

4 ــ اصطلاحاته

« ذوات الثلاثة وذوات الاربعة »

اطلق الفارابى اسم « ذوات الثلاثة » على ما يعرف بالاجوف ، وذوات الاربعة على ما يعرف بالناقص، وبذلك اهمل التسمية الشائعة وآثر عليها هذه التسمية التى لم تحظ من الشهرة والذيوع بما حظيت به الاخرى.

فمن صاحب هذه التسمية ؟ ولماذا آثرها الفارابى؟ وما سر اطلاقها ؟

اما صاحب هذه التسمية فهم الكوفيون الذين ابتدعوها ثم استعملوها وروّجوا لها . واول من رايته يستعملها منهم « الفراء » (144 ــ 207 هـ) فقد نقل ابن السكيت عنه فى « اصلاح المنطق » انه قال : « .. وليس فى ذوات الاربعة مَفْعِل بكسر العين الا حرفان : مأتِي العين وماوي الابل . قال الفراء : سمعتها بالكسر والكلام كله مَفْعَل .. قال وليس يأتى مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتمام الا حرفان : مسك مدووف وثوب مصووون » (40) .

وتردد هذا الاصطلاح بعد ذلك فى كلام ابن السكيت (ت 244 هـ) ولم يتخل عنه مرة واحدة فى كتابه « اصلاح المنطق » (41) . وابن السكيت ــ كما هو معروف ــ من علماء النحو الكوفى ومن تلامذة الفراء(42) وقد عقد بابا بعنوان : « باب ما يقال بالياء والواو من ذوات الثلاثة » (43) ذكر فيه كلمات مثل اغير واغور وتحوّز وتحيّز وتوّه وتيّه ،، الخ .. وبابا آخر بعنوان : « ومما يقال بالياء والواو من ذوات الاربعة » (44) ذكر فيه كلمات مثل حكوت وحكيت .

وقد علق الخطيب التبريزى على هذا الاطلاق فى كتابه « تهذيب اصلاح المنطق » فقال : « ترجم هذا الباب بأنه من بنات الاربعة والذى قبله بأنه من ذوات الثلاثة ، وكلا البابين من ذوات الثلاثة لان غار وحكى بابهما واحد ، الا انه سلك فى هذا طريقة الكوفيين ، وذلك انهم يقولون لما كان معتل العين من الافعال هو

---

(31) 2 / 322 .
(32) 2 / 323 .
(33) 2 / 323 .
(34) 2 / 323 .
(35) 2 / 323 .
(36) 2 / 323 .
(37) 2 / 337 .
(38) 2 / 338 .
(39) لم يرد فى ديوان الادب من زيادات الزبيدى الا ابنية ثلاثة هى : إفِعِلّة ، تَمْفُلَلانة ، فِعْيَلَ .
(40) ص 222 .
(41) انظر ص 142 ، 144 ، 220 .
(42) بغية الوعاة والمزهر 2 / 412 .
(43) ص 135 ــ 138 .
(44) ص 138 ــ 142 .

من بنات الثلاثة وذوات الثلاثة ولما كان معتل اللام هو من بنات الاربعة . . » (45) .

ونحن نوافقه فى ان هذا الاصطلاح من وضع الكوفيين (46) . ولكنا نخالفه فى شيئين :

1 ــ دعواه انهم يطلقون على معتل العين اسم بنات الثلاثة . وعلى معتل اللام بنات الاربعة كما يطلقون عليهما ذوات الثلاثة وذوات الاربعة ، فلم اجد احدا منهم استعمل اسم « بنات الثلاثة » او « بنات الاربعة » ، وانما يستعملون ذوات الثلاثة (فقط) ، وذوات الاربعة (فقط) . وابن السكيت نفسه الذى ادعى عليه انه ترجم الباب بانه من « بنات الاربعة » لم يقل ذلك وانما قال « ذوات الاربعة » ، كما جاء فى « اصلاح المنطق » تحقيق الاستاذين الجليلين احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (47) .

والكوفيون كانوا على وعى وادراك حين اختاروا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة دون بنات الثلاثة وبنات الاربعة ، لان التعبير الثانى كثير التردد على السنة البصريين ويريدون بالاول الثلاثى وبالثانى الرباعى ، ويستعملون كذلك بنات الخمسة ويريدون به الخماسى . وقد تكرر هذا الاصطلاح فى كلام سيبويه عن الابنية عشرات المرات ، كما تكرر فى المنصف للمازنى (ت سنة 236) والمقتضب للمبرد (ت سنة 286) عدة مرات (48) .

ولذلك ترك الكوفيون ما للبصريين واختاروا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة منعا للبس وتجنبا للاشتباه .

2 ــ تقييده معتل العين بقوله « من الافعال » فهو يوهم ان هذا الاطلاق مقصور على الافعال فقط ، وليس ذلك بصحيح ، فهو اطلاق عام فى الاسماء والافعال .

اما لماذا اختار الفارابى هذه التسمية فلانه كان ذا نزعة كوفية اكثر فى معجمه من استخدام مصطلحات

---

(45) ص 242 . وقد تصرف الجوهرى فى هذا الاصطلاح فاستعمل « الثلاثى » بدل « ذى الثلاثة » (الاجوف) و « الرباعى » بدل « ذى الاربعة » (الناقص) فقال « ويقال ايضا جرف هار خفضوه فى موضع الرفع (ارادوا هائر ، وهو مقلوب من الثلاثى الى الرباعى ، كما قلبوا شائك السلاح الى شاكى السلاح » (الصحاح ــ هور) .
اراد ان يقول ان فعله مقلوب من « هار » الاجوف الى « هرى » الناقص ، ولذلك جاء على هار دون هائر .
ولم يفطن ابن برى الى ذلك وظن ان الجوهرى اراد بالثلاثى ما كان على ثلاثة احرف وبالرباعى ما كان على اربعة احرف ولذلك عقب بقوله : « هذه العبارة ليست بصحيحة لان المقلوب من هائر وغير المقلوب من الثلاثى . . الا ترى ان هاربا وهايرا على وزن فاعل ؟ . وانما اراد الجوهرى ان قولهم هار على ثلاثة احرف وهاير على اربعة احرف . . » (التنبيه والايضاح ص 271 ، 272) .
ولو كان هذا مراد الجوهرى لعكس العبارة فقال : « وهو مقلوب من الرباعى الى الثلاثى » لان المقلوب على اربعة احرف والمقلوب اليه على ثلاثة.

(46) جاء فى « ادب الكاتب » لابن قتيبة ما نصه « وقال سيبويه وغيره ليس فى الكلام من ذوات الاربعة مَفْعِل بكسر العين وانما جاء بالفتح نحو مرمى ومدعى ومغزى . وقال الفراء قد جاء على ذلك حرفان نادران سمعتهما بالكسر وهما مأتى العين وماوى الابل » (ص 618) .
وهذا يوهم ان البصريين ايضا كانوا يسمون الناقص « ذا الاربعة » . وقد رجعت الى كتاب سيبويه فوجدت نص عبارته « هذا باب ما كان من هذا النحو من بنات الياء والواو التى الياء فيهن لام فالموضع والمصدر فيه سواء ، وذلك لانه معتل وكان الالف والفتح اخف عليهم من الكسرة مع الياء ففروا الى مفعَل اذ كان مما يبنى عليه المكان والمصدر . . واما بنات الواو فيلزمها الفتح لانها يَفْعُل ولان فيها ما فى بنات الياء من العلة » (الكتاب 2 / 248) .
ولهذا فنحن نرجح ان العبارة التى نقلها ابن قتيبة ليست عبارة سيبويه وانما هى عبارة الفراء الموجودة فى « اصلاح المنطق » ولما كان هو وسيبويه يشتركان فى مدلولها فقد اكتفى ابن قتيبة بايراد لفظ الفراء مراعاة للاختصار .

(47) ص 138 .

(48) بالاضافة الى ما وجدناه عند المبرد من خلط فى حديثه عن الابنية نجده لم يدرك هذه التفرقة الاصطلاحية ، ولذلك نراه فى المقتضب يستعمل بنات الثلاثة وذوات الثلاثة ، وبنات الاربعة وذوات الاربعة مزيدا الثلاثى والرباعى . (انظر ص 29 ، 36 ، 39 ، 49 وبالاخص ص 259 ، 260 ، 269) . وكذلك فعل الزجاج فى كتابه « سر النحو » انظر ورقة 47 ، 48) .

اخرى للكوفيين انفردوا بها واشتهرت عنهم . وبعد اصلاح المنطق لابن السكيت وادب الكاتب لابن قتيبة والغريب المصنف لابى عبيد اهم المصادر التى استقى منها الفارابى مادته اللغوية ـ كما سنفصله فيما بعد ـ وكلها ينتمى اصحابها الى المدرسة الكوفية .

ولكن ما سر هذه التسمية ؟ ولماذا اصطلح عليها الكوفيون ؟ اهو مجرد الرغبة فى مخالفة البصريين وحب الاستقلال عنهم ؟ ام وراء ذلك حكمة وسبب ؟

لم يصرح احد من المتقدمين بسر هذه التسمية ، كما لم يصرح به الفارابى ولذلك اجهد المتاخرون انفسهم فى محاولة تعليل ذلك والوقوف على سره . واول من رايته يحاول ذلك ، الخطيب التبريزى (ت سنة 502) فى تهذيب اصلاح المنطق اذ قال « .. وذلك لان (غار) اذا رددت الفعل الى نفسك قلت (غرت) فيكون على ثلاثة احرف ، و (حكى) اذا رددته الى نفسك قلت (حكيت) فيكون على اربعة احرف (49) . ووافقه على ذلك الرضى (ت سنة 688) فى شرحه لشافية ابن الحاجب فقال : « سمى (الاجوف) ذا الثلاثة اعتبارا باول الفاظ الماضى ، لان الغالب عند الصرفيين اذا صرفوا الماضى او المضارع ان يبتدئوا بحكاية النفس نحو ضربت وبعت لان نفس المتكلم اقرب الاشياء اليه ، والحكاية عن النفس من الاجوف على ثلاثة احرف نحو قلت وبعت » (50) . وقال : « وسمى المعتل باللام .. ذا الاربعة لانه ـ وان كان فيه حرف علة ـ لا يصير فى اول الفاظ الماضى على ثلاثة كما صار فى الاجوف عليها ، فتسميتها ذا الثلاثة وذا الاربعة باعتبار الفعل لا باعتبار الاسم .. » (51)

ونحن نرى ان الكوفيين ومن لف لفهم لم يعنوا ذلك ولم يلمحوا هذه الصفة حين التسمية ، وانما كانوا ابعد نظرا واعمق غورا من ذلك ، فقد اهتدوا فى بحوثهم عن الابنية الى حقيقة هامة ، هى ان منتهى ابنية الاجوف هو الثلاثى لا يتجاوزه ، ومنتهى ابنية الناقص هو الرباعى لا يتجاوزه فاستفادوا من هذه الحقيقة فى وضع هذا الاصطلاح .

ونستطيع ان نستخلص هذه الحقيقة اذا تتبعنا الابنية الموجودة فى « ديوان الادب » ففى ابنية الافعال لا نجد للاجوف محلا بين الرباعى منها . فمنتهى بناء الاجوف هو الثلاثى ومزيده ، ولا يوجد فعل اجوف رباعى الاصول فى حين ان باقى الاقسام جاء منها افعال رباعية الاصول ، فبناء « فعلل » جاء منه السالم والمضاعف والمثال والمهموز وبناء « افعوعل » ـ وهو عند الفارابى من ابنية الرباعى ـ جاء منه السالم وذو الاربعة ، وبناء « افعلل » جاء منه السالم والمهموز . وهكذا لا نجد للاجوف وجودا بين الافعال الرباعية ولذا كان جديرا بان يسمى ذا الثلاثة .

وكذلك اذا تتبعنا ابنية الاسماء نجد ان منتهى بناء الاجوف فيها هو الثلاثى ومزيده ، ولم يات منه بناء رباعى الاصول ، وانما جاء بناءان ملحقان بالرباعى هما « فيعال » و « فيعول » نحو ديار وصياغ (52) ، وعيوق وقيوم (53) . ومعنى الحاقهما بالرباعى انهما يشتملان على ثلاثة اصول ثم زيد عليها حرف لتبلغ حد الرباعى . فهما فى الحقيقة من ابنية الثلاثى ، ولم تزد اصولهما عن ثلاثة احرف .

اما الناقص فاستحق اسم ذى الاربعة لان منتهى بنائه وصل الى اربعة احرف اصول سواء فى الافعال او الاسماء . فهناك افعال رباعية الاصول معتلة اللام جاءت على مثال « افعوعل » مثل اظرورى اى اتخم واعروريت الفرس اى ركبته عريتا واحلولى الشىء اى حلا واذلولى اى انطلق فى استخفاء واقلولى اى اشرف واحمومى اى اسود واثنونى اى اثنى (54) .

وكذلك فى الاسماء لم يزد بناء الناقص عن اربعة احرف اصول ، ولم يات منه الا بناء واحد من الرباعى الملحق بالخماسى وهو « فعوعل » مثل خجوجى للطويل الرجلين وشجوجى للطويل وشرورى اسم جبل وقطوطى للذى يقارب المشى وقلولى للطائر الذى يرتفع فى طيرانه (55) .

(49) ص 242 ، 243 .
(50) شرح الشافية ص 34 .
(51) شرح الشافية ص 34 ، 35 .
(52) ديوان الادب و 330 .
(53) المرجع السابق و 330 ، 331 .
(54) ديوان الادب و 382 .
(55) ديوان الادب و 365 .

وعدم تجاوز الناقص اربعة احرف اصول هو ـ فى الحقيقة ـ وصف لا يختص به وحده ، فانه يشاركه فيه اقسام اخرى (56) . ومع ذلك فاطلاق « ذى الاربعة » على الناقص هو فى مقابل اطلاق « ذى الثلاثة » على الاجوف لبيان الاختلاف بين القسمين مع احتواء اصول كل منهما على حرف من حروف العلة . وهذا وحده مصوغ لاطلاق هذا الوصف عليه مع عدم اختصاصه به .

ولا شك ان هذا اولى من تعليل التبريزى والرضى، فان نقص احرف الاجوف عن الناقص ، انما يتحقق فى الفعل دون الاسم ، فكلاهما فى حال الاسمية على ثلاثة احرف نحو القول والرمى ، وهو لا يتحقق فى الفصل الا اذا اتصل به ضمير المتكلم او المخاطب فقط فاذا اسند الى ضمير الغائب بطل التفاوت نحو قال ورمى ، بل ان الامر ينعكس اذا اتصلت بهما تاء التأنيث نحو باعت ورمت او اخذ منهما اسم الفاعل نحو قائل ورام فيصير الاجوف جديرا باسم ذى الاربعة ، والناقص جديرا باسم ذى الثلاثة .

ثم اين هى الاحرف الثلاثة فى الفعل « قمت » ، والاحرف الاربعة فى الفعل « رميت » ؟ ومتى كانت تاء الفاعل داخلة فى بناء الكلمة معدودة بين احرفها ؟

الحرف المكرر :

1) اذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة احرف اصول وتماثل فيها حرفان مثل دون وقلق وجلل ، ففريق كبير من اللغويين يعدها ثنائية ، ايا كان موضع الحرف المكرر فيها ، ولذلك يقول ابن القطاع : « الثنائى ما كان على حرفين من حروف السلامة ولا تبال ان تتكرر فاؤه او عينه » (57) .

وواضح ان هذا الاصطلاح متفرع عن نظام التقاليب الذى اتبعه المعجميون الاولون مثل الخليل وابن دريد والازهرى وغيرهم ، فتقليبهم الكلمة وحشدهم التقلبات كلها فى مكان واحد جعلهم يعتبرون الكلمات السابقة كلها من باب واحد لانها ستتماثل فى صور من صور تقلباتها وستشترك فى موضع التكرير فيها .

اما سائر اللغويين فيعتبرون هذه الكلمات من الثلاثى ، ويفرقون بينها فى التسمية فيخصون ما تماثلت عينه ولامه مثل جلل ، او فاؤه وعينه مثل ددن باسم مضاعف الثلاثى ، اما ما فاؤه ولامه متماثلان فلا يسمونه مضاعفا وانما يعدونه من السالم (58) .

2 ـ اما اذا كانت الكلمة على اربعة احرف وكان حرفاها الاول والثالث من جنس واحد والثانى والرابع من جنس واحد ، فالفريق الاول عدها كذلك من الثنائى ، وسائر اللغويين على عدها من الرباعى واختصاصها باسم مضعف الرباعى (59) .

وقد اختلف العلماء بعد ذلك فى وزنها ، فمنهم من وزنها على فعفل بتكرير الفاء فقط ومنهم من وزنها على فعّل واعتبر ان اصل زبرب رَبْبَب ، فلما اجتمعت ثلاثة احرف من جنس واحد ابدلوا من الاوسط حرفا من جنس الحرف الاول وهو الفاء ، ومنهم من وزنها على فعفع بتكرير الفاء والعين (60) .

3 ـ اما اذا كان على اربعة احرف وقد تكرر فيه حرف واحد مثل قرقم او على خمسة وقد تكرر فيه حرف او حرفان فقد كان ابن القطاع يسقط احد المتماثلين ويضع الكلمة بعد ذلك تحت جنسها ، فيضع قرقم فى الثلاثى ، وكذلك صمحمح ودمكمك وكُذْبُذب وغير ذلك (61) .

اما ابن جنى فكان له رأى آخر فقد قال « اعلم انك اذا استوفيت ثلاثة احرف من الاصول ثم تكررت اللام قضيت بزيادتها نحو تردد . . ولو قالوا تـرّد . . لكان ثلاثيا ايضا لان العين قد تكررت كما تكررت اللام . . ولكن لو وجدت بعد الراء من تردد . . لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية ، لان الفاء لم تكرر فى كلام العرب الا فى حرف واحد هو مرمريس ، فلو قالوا قرقد . . لكان رباعيا ولم تكن الفاء مكررة . . ونظيره قرقل وفرفخ وزهزق . . ونظيره من ذوات الخمسة صهصلق ودردبيس . . » (62) .

---

(56) لم يأت مما زاد على اربعة الا السالم فقط ، فكان سائر الاقسام تشارك الناقص فى وصف ذوات الاربعة
(57) ابنية الاسماء والمصادر ص 12 .
(58) شرح الشافية 1 / 34 .
(59) شرح الشافية 1 / 34 ، هذا العرف ص 27 .
(60) ابنية الاسماء والمصادر لابن القطاع ص 12 .
(61) ابنية الاسماء والمصادر ص 19 .
(62) المنصف 1 / 47 ، 48 .

وهم بعد ذلك قد اتفقوا جميعا على عدم دخول هذا النوع فى قسم المضاعف بل اعتبروه من السالم .

وهكذا نرى ان الصرفيين وعلماء اللغة قد اكثروا من التقسيمات والتشعيبات وارهقوا الباحث معهم وكلفوه من امره عسرا . وقد راى الفارابى انه لو سلك هذا السبيل ونهج ذلك النهج لحير الباحث معه خين البحث عن كلمة ولسد امامه سبل الوصول الى مراده ، ولم يستفد من معجمه الا من كان واسع الثقافة فى الصرف متخصصا فى معرفة المجرد والمزيد وكم هؤلاء !

ولذلك نجد الفارابى يسلك سبيلا ايسر بكثير من كل هذا ولا يلجأ الى هذه التقسيمات المحيرة التى تضل الباحث وتسلكه سبل الحيرة ، وانما وضع ضابطا سار عليه وهو :

1 ــ لم يعتبر من مضاعف الثلاثى الا ما تماثلت عينه ولامه فقط . اما ما تماثلت فاؤه وعينه مثل ددن وددان او فاؤه ولامه مثل القرق والتابوت وسدوس فقد عدهما من السالم (63) .

وله الحق كل الحق فى ذلك لان الصرفيين حينما فصلوا المضاعف عن السالم اسسوا ذلك على ما لاحظوه من انفراد كل قسم فى تصريفاته المختلفة باحكام خاصة به . وهذان النوعان اللذان وضعهما الفارابى فى السالم ياخذان حكمه فى تصريفاتهما المختلفة. فهو اولى بهما من قسم المضاعف . اما ما تماثلت عينه ولامه فهو الذى يخالف السالم فى احكامه ، ولذلك حق ان يفرد بكتاب مستقل .

2 ــ اما النوع الثانى فقد عده من الرباعى وسلكه فى كتاب المضاعف وسماه باسم المكرر ووزنه على فعلل .

3 ــ اما النوع الثالث فكانت قاعدته فيه ان تكرير الحرف اذا خرج بالكلمة الى وزن من اوزان الرباعى او الخماسى ، وبعبارة اخرى اذا انتج وزنا له نظير من الرباعى والخماسى الذى لم يتكرر فيه شىء ، اعتبر الحرف اصليا وادخله فى حسابه فى الميزان ووضع الكلمة فى بنائها على اساس ذلك ، ووزنها على اعتبار اصالة الحرف . اما اذا لم يخرج بالكلمة الى وزن من اوزانهما عده مزيدا واسقطه من حسابه ولذلك نجد مثل عُرْدّ وجُبُنّ وخُلَّب فى مزيد الثلاثى بخلاف نحو قسطاط وقرطاط وجلباب وحدرد وقرقف وترقل فمكانها فى الرباعى ، ونحو شعبعب وصمحمح وحفلج وسفنج وشرمّح فمكانها فى الخماسى .

وبذلك قلل الفارابى الاقسام وجمع الشتيت وضم النظير الى النظير واستطاع ان يتخلص من الاوزان الغريبة التى ذكرها سيبويه والزبيدى وابن القطاع وغيرهم ، وان يجمع عدة ابنية فى بناء واحد .

اللفيف :

سمى الصرفيون المعتل بحرفين لفيفا وقسموه الى قسمين ، لفيف مقرون وهو ما اعتل بالفاء والعين او العين واللام ، ولفيف مفروق وهو ما اعتل بالفاء واللام (64) .

ولكن الفارابى قصر هذه التسمية على نوع منهما ، فخصه بما اجتمع فيه الحرفان المعتلان مثل طوى يطوى ولوى يلوى (65) . اما ما سماه الصرفيون باللفيف المفروق فلم يخصه باسم ، وانما الحقه بالمثال بعد قوله : ومن المعتل العجز .

* * *

الخفض :

يطلق الكوفيون على الجر كلمة الخفض ، وقد تردد هذا الاصطلاح كثيرا فى كلام الفراء (66) ، وثعلب (67) ، واستعمله الفارابى كذلك (68) .

* * *

الاجراء :

كان الفارابى يطلق على الصرف لفظ « الاجراء » وعلى ما ينصرف : ما يجرى وعلى مالا ينصرف : مالا يجرى ، كقوله : « عمر من اسماء الرجال وهو لا

---

(63) ديوان الادب و 44 ، 48 ، 77 ، 80 ، 82 .
(64) شرح الشافية 1 / 32 .
(65) ديوان الادب و 251 ونص عبارته « وباب من العربية يقال له اللفيف لاجتماع الحرفين المعتلين فيه وهو مثل طوى يطوى ولوى يلوى » .
(66) معانى القرآن و 8 ، 36 ، 143 ، 161 .
(67) مجالس ثعلب 1 / 60 ، 158 ، 160 ، 249 .
(68) ديوان الادب و 11 ، 12 ، 31 ، 141 ، 236 ، 311 ، 355 .

يجرى » (69) وقوله : « جاء يُعلَق فُلَق وهى الداهية لا يجرى » (70) .

وهذا الاصطلاح كثير التردد فى كلام الكوفيين ، كقول الفراء « اشياء فى موضع خفض لا تجرى » (71) ، وقوله « القراء على اجراء سببا . . ولم يجره ابو عمرو ابن العلاء » (72) .

المثقل الحشو :

كان يعنى به المضعف العين (73) .

اسم الحال التى يفعل عليها :

كان يعنى به اسم الهيئة (74) .

الفعل الواقع وغير الواقع :

كان يستعمل الاول بمعنى الفعل المتعدى والثانى بمعنى الفعل اللازم . وهذا الاصطلاح كثير التردد فى كلام الكوفيين . واول من وجدته يستعمله الفراء (75) وتكرر كذلك فى كلام ابن السكيت (76) ومع ذلك كان الفارابى يستعمل الفعل المتعدى والفعل اللازم (77).

ما يعتمل به وينقل :

كان يطلقه على ما يسميه الصرفيون اسم الآلة كقوله « واذا كانت الميم مكسورة والعين مفتوحة (مفعل) فهو ما يعتمل به وينقل » (78) . وقد سبقه الى هذا الاصطلاح ثعلب فى فصيحه (79) ، وابن السكيت فى اصلاح المنطق (80) وابن قتيبة فى ادب الكاتب (81) .

الاسماء المبهمة :

كان يعنى بها الفارابى اسماء الاشارة (82) . وقد تردد هذا الاصطلاح كثيرا فى كلام البصريين والكوفيين مثل سيبويه (83) ، والزجاج (84) وابن قتيبة (85) ومنهم من عنى به كذلك اسم الموصول والضمائر وما اشبهها .

* * *

« المبحث الثالث »

التذييلات

اتبع الفارابى كثيرا من ابواب الافعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل انواع المشتقات وتعرض لكثير من الاحكام التصريفية العامة . وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة ، والاخرى المقيسة . وبذلك يضم معجمه اكبر قدر ممكن من الفاظ اللغة ، مالا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على امور :

1) بيان المصادر من كل باب كقوله فى باب تَعِل يفعَل : « والمصدر السالم (اى القياس) فى هذا ما كان على الفَعْل او الفُعول ، الفعل للمتعدى فى القياس والبناء ، والفعول للازم ويتبادلان . وربما اجتمعا مثل قولك سكت سكتا وسكوتا . . وربما جاء المصدر من

---

(69) و 49 .
(70) و 50 .
(71) معانى القرآن و 46 .
(72) المرجع السابق و 135 .
(73) و 4 وغيرها .
(74) انظر و 5 ، 133 .
(75) اصلاح المنطق ص 215 .
(76) المرجع السابق ص 217 ، 220 .
(77) انظر و 5 ، 8 ، 133 ، 165 .
(78) و 6 .
(79) ص 28 .
(80) ص 218 .
(81) ص 386 .
(82) و 186 .
(83) الكتاب 1 / 256 .
(84) سر النحو و 48 .
(85) ادب الكاتب ص 277 .

هذا الباب على فُعْل وهو قليل ، وعلى فِعْل وهو ايضا فى القلة مثل الاول وهما من ابنية الاسماء .. ويجيء على فَعَل وليس من قياس مصادر هذا الباب ،، وربما جاء على الفَعال وهو من ابنية الاصوات والادواء وما تاربهما ،، ويجيء على فِعالة اذا كان كالولاية للشيء كما تقول كتب كتابة ،، وفِعْلة قليلة وهى جنس من الفعل والحال التى يفعل عليها ، واختلطت بالمصادر فى بعض الكلام كقولك رقب رقبة وفطن فطنة ،، وكذلك الفَعْلة قليلة ، وهى من بناء المرة الواحدة ، وربما جاءت فى موضع المصدر كقولك الرجفة والرحمة ،، ويجيء على فَعَلان اذا كان معناه الحركة والذهاب والمجيء كقولك خفق القلب خفقانا .. ويجيء على فِعْلان وهو قليل فى هذا نحو كتم كتمانا .. وفُعْلان جد قليل نحو بطل بطلانا ، وقد جاء على فعيل وهو نزر جدا ،، وفَعالية قليلة كقولهم على الشيء علانية ،، وقد جاء على فَعَالة ، وليس من بنائه وهو من بناء الطبائع (يعنى فَعُل يفعُل) .. ويجيء على فَعال وذلك كقولك كسد كسادا ،، وعلى فِعال نحو كتب كتابا ،، ويجيء على فَعِيل وهو قليل عزيز وهو قولك خنق خنقا ،،، » (86).

2 — بيان النعوت من كل باب وذلك كقوله فى باب « فعِل يفعَل » : « وما كان واقعا (اى متعديا) من هذا الباب فان نعته على فاعل مثل قدمت البلد فانا قادم وركبت الدابة فانا راكب ، وربما جاء على فاعل وفعِل مثل قولك حذر الامر فهو حاذر وحذر قال الشاعر:

حذر امورا لا تخاف وآمنن
ما ليس منجيه من الاقدار

وما كان غير واقع فان نعته فى اكثر الكلام على فَعِل وربما جاء على فَعِل وفاعل مثل قولك لبث فهو لابث ولبث قال الله تعالى : « لابثين فيها احقابا » وقرا بعضهم لبثين فيها .. وقد يأتى النعت من هذا الباب على فعيل وهو مثل قولك سلم فهو سليم .. وما كان من النعوت على معنى الجوع والعطش وما تاربهما أوضادهما فهو على فَعْلان مثل جوعان وشبعان وعطشان وريان .. وربما جاء النعت فى هذا الباب على فَعْل مثل قولك شكس فهو شكس وشثن كفه فهو شثن الكف .. قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه
اساريع ظبى او مساويك إسحل

وقد جاء بعض النعوت على فِعل وفُعل جميعا ، قالوا عجل وحذر وحذر .. » (87)

3 — كيفية اخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى كقوله فى باب « فَعَل يفعِل » : « والمَفْعل اذا اريد الموضع مكسور . وهذا مذهب يفرد به هذا الباب من بين اخواته وذلك ان المواضع والمصادر فى غير هذا الباب يرد كلها الى فتح العين .. ولم يكسر شيء فيما سوى المكسور الا فى حروف معدودة .. وهى المسجد والمطلع والمنسك والمسكن والمنبت والمفرق وقد جاء فى بعضها الفتح ايضا » (88) .

وقوله فى باب «افعل» : «والموضع من هذا الباب على مُفْعَل بضم الميم وفتح العين ، قال الله تعالى : « وقل رب ادخلنى مُدْخَل صدق واخرجنى مُخْرَجَ صدق » . والموضع والمفعول والمصدر على صورة واحدة » (89) .

4 — كيفية اخذ فعل الامر وضبط الفه فى كل باب كقوله فى باب « فعَل » : الامر من هذا الباب كله بغير الف لتحرك الحرف الثانى فى يفعل . وتحركه لمجاورته حرفا ساكنا وهو الحرف المدغم فى مثله »(90)

وقوله فى باب « فاعَل » : « الامر من هذا الباب فاعِلْ بغير الف لتحرك الحرف الثانى فى يفاعل . وانما تحرك لمجاورته الفا لينة ، والالف اللينة لا تكون الا ساكنة » (91) .

وقوله فى باب « فَعَل يفعُل » :« والف الامر تضم من المضموم العين فى المستقبل لانها الف وصل . وانما جلبت لسكون الفاء فى يفعُل ، وكانت هذه الالف لا حكم

(86) ديوان الادب و 133 ، 134 .
(87) ديوان الادب و 165 ، 166 .
(88) و 148 .
(89) و 189 .
(90) و 200 .
(91) و 203 ، 204 .

لها فاتبعت العين ، وكسرت فى باب « يفعَل » فرقا بين الامر والخبر » (92) .

وقوله فى باب فعَل يفعِل المثال « الامر من هذا الباب عِدْ بحذف الواو ، لان الامر ابدا يبنى على المستقبل . وكان المستقبل منه حذفت واوه » (93) .

وقوله فى بابفعَل يفعِل مما اعتلت فاؤه ولامه«الامر من هذا الباب قِهْ بهاء تدخلها ، لان العرب لا تنطق بحرف واحد ، وذلك أن اقل ما يحتاج اليه للبناء حرفان، حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه ، لان الحرف الواحد لا يحتمل ابتداء ووقفا معا ، لان هذا حركة وهذا سكون وهما متضادان فلا يجتمعان ، فاذا وصلته بشيء ذهبت الهاء استغناء عنها » (94) .

5 — معانى صيغ الزوائد ، كقوله فى باب « افعل » :

وهذا الباب يأتى لوجوه كثيرة :

من ذلك ان يأتى افعل بمعنى فعل سواء مثل قولك سعده الله واسعده ونبت البقل وانبت ، وانشد الفراء :

رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

اى نبت . ومن ذلك قراءة من قرا : تُنبت بالدهن. ويجوز أن تكون الباء زائدة . . ومنه ان يكون افعل مجاوزا فعل اذا كان لازما مثل قولك اقعده فقعد واجلسه فجلس .

ومنه أن يكون افعل : جاء بذلك كقولك الام اى أتى بما يلام عليه ، واخس اى اتى بخسيس .

ومنه أن يكون افعل بمعنى حان منه ذلك كقولهم البن الرجل اى كثر عنده اللبن واتمر اى كثر عنده التمر.

ومنه ان يكون افعل اى صار ذلك فى إبله وغنمه واصحابه واشباه ذلك كقولك : اقطف الرجل صارت دابته قطوفا واخبث الرجل صار اصحابه خبثاء ومنه أن يكون افعلت الشيء بمعنى وجدته كذلك ، كقولك أحمدت الرجل وجدته محمودا .

ومنه أن يكون افعل لازم فعّل كقولك فطرته فانفطر وبشرته فابشر . .

ومنه أن يكون افعل الرجل صار الى ذلك كقولك اقهر الرجل اى صار الى حال يقهر عليها .

ومنه أن يكون افعل مخالفا لفعل نحو افرى الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح .

ومنه أن يكون افعل بمعنى فعل سواء نحو اخبر وخبر .

ومنه أن يكون افعل على معنى لا يراد به شيء من هذه المعانى انما هو بناء على حياله نحو اشفق عليه والح فى المسألة » (95) .

6 — احكام تخص بعض الابواب دون بعض ومن ذلك :

ا) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه'، كقوله فى باب فعَل يفعُل : « وذلك ان الماضى مخالف للمستقبل فى المعنى فوجبت المخالفة بينهما فى بناء امثلتهما ، فلما فتحت العين فى الصدر (الماضى) لزم ضمها او كسرها فى التلو (المضارع) ، ولم يجز فتحها الا ان يعتل الحرف (يعنى أن توجد فى الحرف علة تلحقه بأن يكون فيه احد حروف الحلق) ، ولما كسرت فى الصدر وجب فتحها او ضمها فى التلو ، ولم يجز كسرها فاستعمل من هذين المذهبين احدهما ، واهمل الآخر لثقل الضمة الا فى الشاذ مثل نعِم ينعُم وفضِل يفضُل . . » (96) .

ب) ذكره السر فى اشتمال باب فعَل يفعَل على احد حروف الحلق وهو قوله : « وهذا الباب ليس من

---

(92) و 133 .
(93) و 297 ، 299 .
(94) و 299 .
(95) و 189 .
(96) ديوان الادب و 132 ، 133 .
ولم يرض ابن جنى باعتبار هذه الامثلة ونحوها من الشاذ ، وانما عدها من تداخل اللغات وتركبها (الخصائص 1 / 375) . وشرح ذلك بقوله : « فنعِم فى الاصل ماضى ينعَم ، وينعُم فى الاصل مضارع نعُم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نعِم لغة من يقول ينعُم فحدثت هناك لغة ثالثة (الخصائص 1 / 378) .

دعائم الابواب لانه لا يصح الا أن يكون موضع العين منه او اللام احد حروف الحلق ، وهي العين والغين والهاء والحاء والخاء والهمزة ، وذلك أن هذه الحروف متسفلة المخارج فشابوا ذلك بشيء من التصعد ليعتدل الكلام ، وهذا في الاصل انما هو يفعُل او يفعِل فلما الحقت هذه العلة رد الى الفتح » (97) .

ج) حديثه عن لزوم باب فعل يفعل وسر التزام الضم في الماضي والمضارع معا ، وذلك قوله « وهذا الباب للطبائع فلذلك لم يأت واقعا ، لا يكون فُعلته الا كلمة واحدة رواها الخليل ، قال وهي قولك : رحبتك الدار » (98) .

وقوله « وانما ضم المستقبل من هذا ولم يخالف به بناء الماضي . . وذلك أن الضمة جعلت دليلا على الطبائع فاذا كسرت أو فتحت ذهب ذلك المعنى » (99) .

د) ذكره كثيرا من احكام الاعلال في ابواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة ، كقوله في باب فعِل يفعَل من المثال « الامر من هذا الباب ايجل وأصله بالواو فصارت ياء لكسرة ما قبلها . ولم تحذف الواو في هذا الباب لانها لم تقع بين ياء وكسرة ولا بين فتح وكسرة » (100) .

وقوله في باب فعَل يفعُل من ذوات الثلاثة : « قال كان في الاصل قوَل وبعضهم يقول قوُل ، ولكل مذهب تطرد عليه العلل ، فلما تحركت القاف سكنت الواو ثم جرتها فتحة القاف اليها فصارت الفا . فاذا قلت : يقول كان في الاصل يقْول على زنة يكتب الا أن الواو بنيت على السكون ، فلما سكنت نقلت حركتها الى القاف قبلها فحركت بحركتها لئلا يجتمع ساكنان . فاذا أمرت قلت : قل وكان في الاصل « اقول » على زنة اكتب ، الا أن القاف لما حركت لتلك العلة سقطت الالف لان علة اجتلاب الالف سكون الحرف المبتدا وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ، لان اللام سكنت مع سكون الواو . فاذا ثنيت قلت قولا فاعدت الواو الى موضعها لتحرك اللام ، وانما تحركت لمجاورتها الف

---

(97) ديوان الادب و 156 . وتعليل الفارابي هنا مخالف لما قاله سيبويه في الكتاب ، يقول سيبويه « وانما فتحوا هذه الحروف لانها سفلت في الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الالف ، وانما الحركات من الالف والياء والواو . وكذلك حركوهن اذا كن عينات . ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء لانها من الحروف التي ارتفعت، والحروف المرتفعة حيز على حدة . فانما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع وكره أن يتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيز » . (الكتاب 2 / 252) .
والعبارتان تتفقان في اعتبار حروف الحلق متسفلة المخارج وان هناك ملاءمة بين الفتحة وهذه الحروف ، ولكنهما تختلفان في تحديد هذه الملاءمة فالفارابي يرى أن الفتحة متصعدة وحروف الحلق متسلفة وخلط بينهما ليشوب الفعل شيء من التصعد في حين أن سيبويه يرى أن الفتحة من حيز حروف الحلق فهي متسفلة مثلها .
والدراسات الصوتية الحديثة ، وان وافقتهما في وجود ملاءمة بين الفتحة وهذه الحروف ، فهي تخالفهما في تحديد هذه الملاءمة . يقول استاذنا الدكتور ابراهيم انيس « ان اصوات الحلق تناسب في الغالب وضعا خاصا للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه في الفتحة » (من اسرار اللغة ص 33) ، مما نعرفه من وضع اللسان في الفتحة يتلخص في انه يبلغ اقصى ما يمكن أن يصل اليه من هبوط في قاع الفم والفراغ بين اللسان والحنك حينئذ يكون اوسع ما يمكن في هذا الوضع (الاصوات اللغوية ص 37) . وبما أن حروف الحلق ليس لها نقطة التقاء في الفم فقد ناسبها المجرى المتسع مع الفتحة .

(98) ديوان الادب و 171 .

(99) ديوان الادب و 172 . ويقرب هذا من تعليل ابن جني في الخصائص وهو قوله : « واما موافقة حركة عينه فلانه ضرب قائم في الثلاثي برأسه . الا تراه غير متعد البتة . واكثر باب فعَل وفعِل متعد . فلما جاء هذا مخالفا لهما . . خولف بينهما وبينه ، فوفق بين حركتي عينه وخولف بين حركتي عينيهما » (الخصائص 1 / 376) .
وقريب منهما ما قاله استاذنا الدكتور ابراهيم انيس من احتمال كون « هذه الافعال في الاصل مفتوحة في الماضي ، ثم لقصد المبالغة في معناها حولت في الماضي فقط الى صيغة اخرى ، وذلك بضم العين . ويستانس لهذا الرأي بما يذكره النحاة من امكان تحويل « فعَل » الى « فعُل » حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث .
فليس هذا الباب بابا اصليا من أبواب الثلاثي وطرق اشتقاقه ، وانما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة في معنى الفعل أو تخصيص المعنى بعد أن كان عاما . (من اسرار اللغة ص 38) .

(100) ديوان الادب و 300 .

التثنية ، وكذلك امر الجمع والمؤنث ومثناه ، حتى اذا صرت الى جمع المؤنث حذفت الواو لسكون اللام . والفاعل منه قائل بالهمز ، وانما همز لان الواو من حظها السكون فاجتمعت معها ساكنة الف فاعل وهى ساكنة فلم يستقم حذف الواو لئلا يشتبه الكلام بالماضى، ولم تبدل منها ياء كراهية أن تختلط ذوات الواو بذوات الياء فأبدلت منها همزة لانها أختها . والمفعول مقول . وكان فى الاصل مقوول فسكنت الواو الاولى ونقلت حركتها الى القاف ثم سقطت احدى الواوين لاجتماع الساكنين » (101) .

تعقيـــب :

واهم ما نخرج به من هذه التذييلات :

1 ــ دلالتها ــ بالاضافة الى المقدمة ــ على عقلية الفارابى الجدلة ومهارته فى الاستدلال ولباقته فى التخريج وحسن تعليله للاحكام وفقهه للغة العـــرب ووقوفه على اسرار تصريفاتها كقوله فى باب افعل :

« والامر من هذا الباب بفتح الالف من غير أن تنظر الى الحرف الثالث فى « يُفعل » ، وانما فتحت لان اصل الامر ان يخرج على صورة المستقبل بعد ازالة الزائدة منه ، فما بقى عليه الفصل فهو صورة الامر وبناؤه مع تسكين آخره .. الا ترى انك اذا أمرت من تقبل يتقبل قلت تقبل ، فقد وجدت فيه صورة المستقبـــل بعد ازالة اوله وتسكين آخره .. ونحتاج فى بعض المواضع الى الف الوصل ليبتدأ بها ، وذلك اذا كان الحرف الذى يلى الزائدة حرفا ساكنا ، فلما سقطت لم يمكن أن يبتدأ بساكن فاجتلبت الالف ليقطع بهـــا الابتداء ، وذلك مثل قولك افتل واضرب واشرب ، ثم جئنا الى هذا الباب ففتحنا الالف منه فى الامر لان اكرم يكرم هو فى الاصل اكرم يؤكرم .. فاسقطت الهمزة الاولى فى الخبر عن المتكلم لاجتماع همزتين ثم بنيت اخواته عليه واخرج الامر مخرج قرمط ودحـــرج .. والمصدر من هذا الباب يجىء مكسور الالف فرقا بين المصدر والجمع مثل الإصباح والأصباح » (102) .

وقوله فى باب فعّل يفيل المضاعف :

« اذا امرت من هذا الباب كسرت الالف بناء على « يفعل » ومجراه كمجرى المضموم العين الا انه لا يجوز أن تضم اللام (103) فيما ادغم من الامر فى مثل قولك « نِمَّ لانه ليس قبل ذلك ضمة فتتبعها الا انها اذا اتصلت بالياء جاز ذلك كقولك « نِمُّه » تتبعها الضمة التى بعدها فى الهاء » (104) .

وقوله فى باب فعَل يفعِل من المثال :

« الامر من هذا الباب « عِدْ » بحذف الواو لان الامر ابدا يبنى على المستقبل وكان المستقبل منه حذفت واوه . واختلفوا فى علة حذفها فقال بعضهم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجـــانسان والـــواو مضادتها .. فان قال قائل فهذه قد حذفت اذا وقعت بين ياء وكسرة فما بالها تحذف اذا وقعت بين تاء وكسرة أو الف وكسرة أو نون وكسرة ــ قيل له : هذه الثلاث مبدلة من الياء والياء هى الاصل . والدليل على هذا الحكم ان فعلت وفعلنا ، مبنيات على فعل .

« وقال غير هؤلاء انما حذفت الواو ليكون ذلك فرقا بين ما يقع وبين مالا يقع ، فما وقع كان بحذف الواو وما لم يقع كان باثباتها .. فان قال قائل : كيف خص الواقع منهما بحذف الواو قيل له لان المفعـــول من تمام الكلام متصل بالحديث فصارت هذه الكلمة اولى بالحذف لطولها .

وقال غيرهم : حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، فيدخل على القائل بهذا انه يقال موقِع وموضِع وموعِد وما اشبه ذلك .. فله ان يخرج بأن يقول ان هذا فى الاسماء ، وحكم الاسماء خلاف حكم الافعال لخفة الاسماء وثقل الافعال ، وكانت الاسماء لخفتها تحتمل ما لا تحتمله الافعال لثقلها (105) .

2 ــ تكشف هذه التذييلات ــ بالاضافة الى المقدمة ــ عن مكانة الفارابى اللغوية ، وتبين عـــن غـــزارة محفوظاته ووفرة محصوله وسعة اطلاعه على لغـــة العرب وتمكنه من ناصيتها ، وانت تلمس ذلك بوضوح

---

(101) ديوان الادب و 334 .
(102) و 188 .
(103) سبق أن قال الفارابى فى المضموم العين انه يجوز فى لامه الضم والفتح والكسر .
(104) و 269 .
(105) و 298 ، 299 .

فى استقصائه لاوجه ما يعرض له من القضايا ، وفى تلك الاحكام الحاسمة الجازمة التى يقرر بها أن العرب تستعمل هذا اللفظ او لا تستعمله ، أو ان مشهورى الثقات حكوا ذلك البناء او لم يحكوه ، او ان هذا البناء مستعار من بناء آخر ، أو انه خاص بالاسماء ، ونحو ذلك :

كقوله فى باب فَعُل يفعُل : « وبناء مصدر هذا الباب مقصور على ثلاث صور ، فَعالة وفُعولة وفِعَل نحو خطب خطابة وجعد جعودة وعظم عظما ، فاما غيرهن فبناء غيره اختلط به ودخل فيه واستعير له وذلك نحو كرم كرما ، استعير له الفَعَل من « فعِل يفعَل » .. ودخل فى هذا الباب بعض امثلة الاسماء كما دخل فى غيره وذلك مثل قولك جمل جمالا وسخو سخاء .. » (106) .

وقوله اثناء حديثه عن الامر من فعَل يفعُل المضاعف : « والاظهار لغة اهل الحجاز قال الله تعالى : « واغضض من صوتك » وقال الدؤلى :

اعدد (107) من الرحمن فضلا ونعمة
عليك اذا ما جاء للخير طالب

والادغام لغة اهل تميم قال جرير :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وفى الامر اذا ادغم ثلاث لغات : الفتح والضم والكسر اذا كان الفعل على يفعل مضموم العين ، والفتح اكثر . فمن فتح فلخفة الفتحة لان اللام كانت ساكنة فلما سكن ما قبلها ردت هذه الى الفتح لئلا يجتمع ساكنان ، ومن ضم فعلى اتباع اللام ضمة الحرف قبلها ، والعرب تتبع الشىء الشىء كثيرا ، قال الله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » فتضم اللام وتكسر فمن ضم فعلى اتباع اللام الضمة التى قبلها ، ومن كسر فعلى ان الساكن اذا حرك كان مرجعه الى الكسر .. » (108) .

وقوله فى باب فعَل يفعُل من المثال « يقال وجد يجد . وهذه يتيمة لا اخت لها ، وهى مع ذلك لغة عامر وحدها » (109) .

وقوله « لا يكون فى الكلام مَفْعُل الا حرفين فى قول الكسائى : مكرم ومعون » (110) .

وقوله « واصل ضيزى بالضم ، لانها نعت والنعت لا يكون على فِعلى ، وانما فِعلى من ابنية الاسماء مثل الشعرى » (111) .

وقوله « كل ما كان على فِعَّال من الاسماء ابدل من احد حرفى تضعيفه ياء مثل دينار وقيراط » (112) .

وقوله « ليس فى كلام العرب فُعَلاء يجمع على فِعال غير نفساء وعشراء » (113) .

وقوله « فُعْل فى المصادر قليل وذلك لانه من ابنية الجمع » (114) .

وقوله « فِعِل قليل فى الاسماء والصفات » (115).

وقوله « فِعْيل ليس من البناء . وقد جاء حرفان نادران منتن ومنخر لم يأت غيرهما » (116) .

3 — اشتمالها — هى والمقدمة — على كثير من النظريات اللغوية ومنها مالا يزال معترفا به حتى الآن . كنظرية التوهم ، او ما يعرف الان باسم القياس الخاطىء ، كقوله بعد ان ذكر أن من مصادر فعَل يفعِل المعتل الهُدَى والسُّرَى : « وهذا البناء قليل ، وذلك انه

---

(106) و 171 ، 172 .
(107) فى امالى القالى : وعد .. (2 / 202) ولم يرد البيت فى الاغانى مع انه كتب عنه 19 صفحة ولا فى معجم الادباء . كما لم يرد فى ديوان ابى الاسود تحقيق عبد الكريم الدجيلى وانما ورد فى ابيات ذيل الديوان ص 229 نقلا عن الامالى والبيت برواية الفارابى فيه خرم = تحويل فعولن الى عولن
(108) و 266 .
(109) و 296 .
(110) و 322 .
(111) و 329 .
(112) و 70 .
(113) و 98 .
(114) و147 ، 148 .
(115) و 5 .
(116) و 6 .

من ابنية الجمع ، والدليل على صحة هذا القول ان بعض العرب يؤنثها على توهم انهما جمع هُدْية وسرية » (117) ، وقوله فى باب الافتعال من المثال كالاتزان » وقد بنيت على هذا الادغام اسماء من المثال توهما ان التاء اصلية ، لان هذا الادغام لا يجوز اظهاره فى حال ، فمن تلك الاسماء التخمة والتجاه والتراث والتقوى والتكلة والتكلان والتهمة » (118) .

ونظرية المخالفة بين حركة الماضى والمضارع فى الثلاثى المجرد . وقد سبق الحديث عنها .

4 ــ ظهور شخصيته فيها ، واهتداؤه الى حقائق غابت عن ذهن السابقين وتعبيره عن رايه الخاص فى كثير من الاحيان :

ا ــ كقوله بعد ان ذكر بعض اسماء للمكان جاءت على مفعِل مع ان مضارعها مفتوح او مضموم : « ونرى انه انما جاءت هذه الحروف بالكسر لانها كانت فى الاصل على لغتين فبنيت هذه الاسماء على احدى اللغتين ، ثم اميتت تلك اللغة وبقى ما بنى منها كهيئته ، والعرب قد تميت الشىء حتى يكون مهملا لا يجوز ان ينطق به . . والعرب تقول احزننى هذا الشىء فاذا صاروا الى المستقبل قالوا يَحزننى ، قال الله تعالى : « ولا يحزنك قولهم » . . ويحمل هذا على انه كان فى الاصل احزن يُحزن وحزَن يحزُن بمعنى واحد ، كما قالوا سلكته واسلكته وسحته الله واسحته بمعنى ، فاخذوا من هذا الصدر ومن هذه العجز واماتوا الآخرين » (119) .

ب ــ وقوله : واختلفوا فى ياء مَخيط ، فقال بعضهم انها الياء الاصلية والذى حذف واو مفعول ليعرف الواوى من اليائى ، وقال آخرون انها واو مفعول قلبت ياء والذى حذف الياء الاصلية ، وهذا هو القول ، لان الواو مزيدة للبناء ولا ينبغى لها ان تحذف ، والاصلى أحق بالحذف لاجتماع الساكنين . . » (120).

ج ــ ومن ذلك تركه عد همزة الوصل من حروف الزيادة بخلاف السابقين ، فاستفعل عنده مزيدة بالسين والتاء فى اولها ، وافتعل مزيدة بالتاء بين الفاء والعين، وانفعل مزيدة بالنون فى اولها .

وهذا سليم جدا لان الالف ها هنا ليست من حروف المعانى وانما جىء بها لمجرد التوصل للنطق بالساكن دون ان يكون لها تاثير فى معنى الصيغة . ومما يدل على تفطنه لذلك وقصده اليه قصدا انه عد الف المفاعلة من حروف الزيادة ، وهذا عين الصواب ، لانها زيادة تؤثر فى معنى الصيغة فلا بد من عدها وادخالها فى الاعتبار (121) .

د ــ كما انه ميز فى حديثه عن فعل الامر بين نوعين من الافعال : الافعال الاختيارية ، وهى ما يكون لفاعلها حرية واختيار ، وهذه كان يبين لنا كيفية اخذ الامر منها ، والافعال الاجبارية التى ليس لفاعلها ارادة فى حدوث الفعل ، وانما هو واقع تحت مؤثر آخر ، وهذه لم يتحدث عن كيفية اخذ فعل الامر منها ، لان فاعل هذه الافعال مسلوب الارادة لا يوجه اليه طلب ؛ فهو اشبه بالفعل المبنى للمجهول الذى يسند الى غير فاعله ، ولذا لم يصح اخذ فعل الامر منه . اما هذه الصيغ التى اعتبرها كذلك فهى « انفعل » و « تفاعل » و « تفعلل » ، وان كنا نخالفه فى اعتبار صيغة «تفاعل» من هذا النوع (122) .

5 ــ وبخصوص حديثه عن معانى صيغ الزوائد نلاحظ انه توصل الى اشياء تحسب له وتعد من محاسنه منها :

ا ــ انه اهتدى الى معان لم اجدها عند السابقين، وقد ساعده على ذلك ترتيب معجمه ، ومن ذلك ذكره ان صيغة « استفعل » وردت بمعنى ان منه ذلك مثل استرقع الثوب واستحفر النهر واستحصد الزرع (123) وهذا المعنى لم يذكره سيبويه فى كتابه ، ولا ابن قتيبة فى ادب الكاتب ، ولا المبرد فى المقتضب .

---

(117) و 147 ، 148 .
(118) و 306 .
(119) و 148 .
(20) و 337 .
(121 ــ 122) استفدت فى كتابة هاتين الفقرتين من رسالة الدكتور محمد سالم الجرح (الفصل الاول).
(123) و 215 .

كما انه ذكر لصيغة انفعل (124) اربعة استعمالات وهي :

1 ــ استعمالها مطاوعة لفعل وهو الاصل .

2 ــ استعمالها موافقة لفعل نحو هَمَل الدمع وانهمل .

3 ــ استعمالها مطاوعة لأفعل نحو ازعجه فانزعج .

4 ــ استعمالها دون ان يكون لها فعل متعد نحو انسرب الثعلب فى جحره (125) .

ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر لها سيبويه استعمالا واحدا (126) .

ب ــ لم يميز السابقون له بين استعمال صيغة « افتعل » الى جانب « فعل » بمعنى واحد وبين استعمالها مغنية عن « فعل » وقد ميز هو بينها فعد من الاول جذب واجتذب ، وقلع واقتلع ، ومن الثانى ارتجل الكلام واحتبى بثوبه (127) .

ولكننا نأخذ عليه انه لم يتحرر كلية من تبعيته لسابقيه ، بل دار فى فلكهم وسار خلف غبارهم ، فكان فى معظم ما ذكره من معانى هذه الصيغ ناقلا عنهم وقد كان فى امكانه بعد أن رتب المادة اللغوية ترتيبا جديدا ان يستقل بالاجتهاد ويحاول ان يدرس الصيغ صيغة صيغة ، ويرتب معانيها بحسب كثرة ورودها ترتيبا تنازليا ، ولكنه لم يفعل :

1 ــ فالمعانى التى ذكرها لصيغة استفعل مثلا وهى :

1 ــ بمعنى سؤال السائل وطلبه الفعل مثل استعجله اى طلب عجلته .

2 ــ بمعنى تفعل نحو تكبر واستكبر .

3 ــ بمعنى التحول من حال الى حال نحو استنسر البغاث .

4 ــ بمعنى عد الشىء شيئا آخر نحو استملحه عده مليحا .

5 ــ بمعنى فعل نحو نر واستنسر .

6 ــ بمعنى افعل نحو اخرج واستخرج .

7 ــ بمعنى آن منه ذلك نحو استحصد الزرع .

اقول هذه المعانى كلها عدا المعنى الاخير ذكرها سيبويه فى كتابه (128) وتكاد تتفق عبارتهما وامثلتهما .

ب ــ والمعانى التى ذكرها لصيغة « افعل » تكاد تتطابق فى لفظها وامثلتها مع ما ذكره لها ابن قتيبة . وكل ما للفارابى انه جمعها فى مكان واحد فى حين أن ابن قتيبة وزعها فى كتابه على اماكن عدة (129) .

بل اننا نجد فى ادب الكاتب معانى للصيغة لا نجدها فى ديوان الادب ، مثل ورود افعلت الشىء بمعنى عرضته

---

(124) لم يعتبر الفارابى معنى المطاوعة اصليا فى صيغة افتعل ، وانما اعتبره معنى ثانويا . اما صيغة انفعل فقد قال عنها « وهذا الباب بناؤه أن يكون مطاوعا فَعَل ثم تتفرع منه فروع » (و 213) اى انه اعتبر المطاوعة هى المعنى الرئيسى للصيغة . كما نص الفارابى على ان باب انفعل لا يتعدى الى مفعول (و 213) . أما صيغة افتعل ففيها المتعدى واللازم . وقد أحصى الشدياق افعال القاموس فوجد منها 946 فعلا متعديا و 868 فعلا لازما (الجاسوس ص 671) . اى أن الغالب على صيغة افتعل هو التعدى .
ومعنى هذا أن الصيغتين مختلفتان فى الاستعمال . وقد اثبت البحث المقارن كذلك انهما ترجعان الى أصلين مختلفين وانهما لم تكونا فى اى مرحلة من مراحل تطورهما صيغة واحدة . وهما وان استعملتا فى معنى المطاوعة فان ذلك أمر عرضى لا يدل على وحدة النشأة او الاصل .
(انظر تفصيل الحديث فى ذلك : رسالة الدكتور الجرح : الخاتمة ص 806 وما بعدها) .

(125) و 213 .

(126) و 2 / 238 .

(127) و 211 . وقد استندت فى كتابة هذه الفقرة من رسالة الدكتور محمد سالم الجرح . الفصل الاول .

(128) الكتاب 2 / 239 ، 240 . وانظر ديوان الادب نسخة رقم 383 ورقة 215 ، وقد سقطت منها بعض هذه المعانى فاكملتها من النسخة رقم 264 .

(129) انظر « ادب الكاتب » : باب فعلت وانفعلت باتفاق معنى ص 461 ، 468 باب افعلت الشىء وجدته كذلك ص 473 ، 474 ، باب افعل الشىء اتى بذلك واتخذ ذلك ص 478 ، باب افعل الشىء صار كذلك واصابه ذلك ص 478 ، باب افعلته ففعل ص 484 ، باب افعل الشىء حان منه ذلك ص 475 ، وانظر باقى معانى صيغة افعل ص 491 ، 492 .

للفعل نحو اقتلت الرجل عرضته للقتل ، وابعت الشيء عرضته للبيع (130) وورود افعلت الشيء بمعنى جعلت له ذلك نحو اقبرت الرجل جعلت له قبرا يدفن فيه (131).

وهكذا يمكننا أن نرجع — دون تردد — معظم ما ذكره من معان لصيغ الزوائد الى « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، أو « الكتاب » لسيبويه دون أن نتجنى عليه أو نبخسه حقه .

كما نأخذ عليه انه لم يذكر معانى الصيغ المجردة الثلاثية من الافعال ، فلم يذكر معنى « فعَل » « وفعِل » مع انهما يأتيان لمعان كثيرة (132) ، كما لم يذكر معانى الصيغ المزيدة على أربعة أحرف مثل تفعلل الذى يجيء مطاوعا لفعلل كجوربه فتجورب (133) .

* * *

مصـــادر ديـــوان الادب

كان الفارابى مقلا جدا فى ذكر اسماء الرواة وعلماء اللغة الذين نقل عنهم ، ولم يذكر فى كتابه مرة واحدة اسم مرجع من المراجع التى استمد منها مادته اللغوية واعتمد عليها فى معجمه ، ولهـــذا فقـــد لاقيت المشاق وصادفت صعابا كثيرة فى كتابة هذا المبحث ، واستغرق وحده من الوقت بضعة أشهر . وقد استطعت بعـــد المثابرة الطويلة والمقابلة الدقيقة أن اكتشف اصـــول هذا الكتاب واضع يدى على المصادر الرئيسية له . ولا ازعم اننى عرفت كل مصادر الفارابى ، وحصرت جميع اصوله ، فانا لم اثبت فى هذا الفصل الا ما رجعت اليه فعلا وقابلت ما فى ديوان الادب عليه ، وهناك مراجع اخرى غيرها يحتمل جدا أن يكون الفارابى قد رجع اليها واستفاد منها ولكن فقدها وعـــدم وجودهـــا بين ايدينا حال بينى وبين الحديث عنها أو اصدار حكم فيها .

وقد استفدت فى هذا الفصل استفادة كبيرة مـــن الحقيقة التى قررتها فى مكان آخر وهى أن الجوهرى اعتمد اعتمادا كبيرا على ديوان الادب ، أو على الاقل على مصادره الرئيسية . وقد وجدت الجوهرى يكثر — بالنسبة للفارابى — من الاشارة الى المراجع واسماء الرواة وعلماء اللغة . ولذلك وجدت أن الطريق الوحيد — وان كان طويلا وعسيرا — هـــو أن اقابـــل مادة « ديوان الادب » على مادة « الصحاح » فما وجدته منها منسوبا فى الصحاح الى صاحبه دونته عندى مع ذكر اسم صاحبه ، واضفت الى ذلك ما نسبه الفارابى الى اصحابه ، وبذلك تجمعت عندى مادة لغوية لا بأس بها منسوبة الى رواتها واصحابها ، ثم قابلت هـــذه النصوص على مصادرها الاصلية . ومن كـــل هـــذا استطعت أن اخرج بالحقائق الآتية :

1) لم يعتمد الفارابى فى معجمه اعتمادا كبيرا على المعاجم التى سبقته ، والتى كان اشهرها العين للخليل والجيم لابى عمرو الشيبانى والجمهرة لابـــن دريد . وقد استخلصت هذا الحكم مما يأتى :

أولا : بالنسبة للخليل وابن دريد :

ا — قابلت شواهد العين والجمهرة على شواهد ديوان الادب فوجدت بينها اختلافا كبيرا سواء منهـــا شواهد القرآن أو الشعر أو الامثال أو الحديث .

ب — كذلك قابلت المادة اللغوية بعضها ببعض . فوجدت أوجه الاختلاف أوضح من أوجه الاتفاق ، كما يظهر من النموذج المقارن الآتى :

الخليل	ابن دريد	الفارابى
ثعلب		
ا — ثعلب الرجـــل جبـــن وراغ		
كقول الشاعر :		
وان رآنى شاعر تثعلب		

(130) من العجيب أن الفارابى ذكر هذا المعنى أثنـــاء عرضه للمادة اللغوية ولم يذكره من معانى الصيغة آخـــر البـــاب .
(131) ادب الكاتب ص 491 ، 492 .
(132) انظر شرح المفصل لابن يعيش 7 / 156 ، 157 .
(133) المرجع السابق 7 / 158 .

الخليل	ابن دريد	الفارابى
2 ــ الثعلب الذكر والانثى ثعالة	الثعلب معروف والانثى ثعلبة (وتسمى الاست ايضا ثعلبة) والثُعلُبان الذكر من الثعالب ايضا .	الثعلب واحد الثعالب ، والثعلبان ذكر الثعالب وقال ارب يهول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
3 ــ		ارض مثعلبة اى ذات ثعالب ــ بكسر اللام ــ
4 ــ ثعلب الرمح ما دخل من عامل صدره فى جبة السنان وقال بعضهم الثعلب خشبة صلبة تبرى ثم تدخل فى قصبة القناة ثم يركب فيها السنان ويسمر بالكَلَب (134) . قال لبيد : يُفرق الثعلبَ فى شرته صائب الخدمة (135) من غير فشل قوله فى شرته اى فى اول ركضه وسرعته . والثعلب الحجر (136) الذى يسيل منه ماء المطر .	الثعلب طرف الرمح الذى يدخل فى جبة السنان قال الراجز مالك بن عوف : واطعن النجلاء تهوى وتهر لها من الجوف رشاش منهمر وثعلب العامل فيها منكر والثعلب ايضا مخرج الماء من جرين التمر .	ثعلب الرمح ما دخل فى الجبة والثعلب حجر المربد الذى يسيل منه ماء المطر .
5 ــ	الثعالب قبائل من العرب شتى : ثعلبة فى بنى اسد وثعلبة فى بنى قيس أو قيس ابن ثعلبة ، وثعلبة بن جعفر بن يربوع فى بنى تميم . والثعالب فى طىء قبائل وثعلبة فى ربيعة .	ثعلبة من اسماء الرجال
6 ــ الثعلبية اسم مكان والثعلبية عدو اشد من الخبب من عدو الفرس .	وقرب الفرس تقريبا وهو تقريبان : التقريب الادنى وهو الارخاء والتقريب الاعلى وهو الثعلبية .	

(134) الكلب المسمار .
(135) كذا فى المين (1 / 185) . وصحتها الجِذْمة ــ كما فى الديوان تحقيق بروكلمان ص 14 ــ والجذمة الإسراع .
(136) 1 / 185 . وفى اللسان : الجُحْر .

الخليل	ابن دريد	الفارابى
7 ــ		ثعلب لقب أحمد بن يحيى
جـــوب :		
1 ــ الجواب ترديد الكلام		هو الجواب
2 ــ تقــول أســاء سمعا فأســاء جابة ، من أجاب يجيب	يقال أجبته جابة وأجابة	وأجاب عن سؤاله بالصواب والجابة الاسم مــن أجــاب يجيب يقال فى المثل : أساء سمعا فأساء جابــة
3 ــ		استجاب له اى أجابــه
4 ــ		المجاوبة المحاورة ، يقــال : انــه لحســن الجيبــة مــن الجــواب ، وتجاوب القــوم أجاب بعضهم بعضا .
5 ــ		ويقــال للرجــل اذا كــان ناصحا هو ناصح الجيب
6 ــ والجوب قطعك الشىء كمــا يجاب الجيب	جيب القميص مشتــق مــن جبت الشىء	هو الجيب . وجوب القميص تقوير جيبه (فَعَــل يفعُــل) وجاب يجيب لغــة فى جــاب يجوب قــال الراجز يصــف ناقتــه : باتت تجيب أدعــج الظــلام جيب البِيَطــر مــدرع الهمام (فَعَل يفعِل)
7 ــ	المِجْوب حديدة يجاب بهــا اى يخصف بها .	
8 ــ وجبت المفازة اى قطعتها	ويقال جبت الشىء أجوبه جوبا اذا قطعته ، وكذلك فسر فــى التنزيل والله أعلم فى قوله عز وجل : وثمود الذين جابــوا الصخر بالواد .	جوب البلاد قطعها (فَعَل يفعُل)

الخليل	ابن دريد	الفارابى
9 ـ		اجتاب الغلاة اى جابها

ج ـ ذكر الفارابى اسم الخليل ثمانى مرات ولم يذكر اسم ابن دريد مرة واحدة . وبمقارنة مادة ديوان الادب على الصحاح لم اجد كذلك نقلا واحدا عن ابن دريد .

ومعنى هذا ان الفارابى لم ير الجمهرة ولم يرجع اليها فى تاليف معجمه ولكنه راى كتاب العين ورجع اليه واستفاد منه الى حد ما . وان كنا لا نعده من مصادره الرئيسية .

ثانيا : وبالنسبة لابى عمرو الشيبانى وجدت الفارابى قد ذكر اسمه فى ديوان الادب 4 مرات (137) وبمقابلتى لمادة ديوان الادب على الصحاح استطعت ان استخلص ما يربو على المائة نص نقلها الفارابى عن ابى عمرو ، وهذا قدر ليس بالقليل .

ولكن برجوعى الى معجم الجيم للشيبانى لاحظت اختلافا كبيرا بينه وبين ديوان الادب يتمثل فى اكثار صاحب الجيم من الشواهد واحتفاله بها احتفالا كبيرا بخلاف الفارابى ، كذلك لاحظت اهتمام ابى عمرو بالالفاظ الغريبة والحوشية واكثاره منها بخلاف الفارابى ، كما اننى لم اكد اجد شواهد مشتركة بينهما، فمعظم ما فى الجيم لا يوجد فى ديوان الادب وكذلك العكس .

وفوق هذا لم اجد هذه النقول التى نسبها الفارابى والجوهرى لابى عمرو الشيبانى ـ لم اجدها فى كتاب الجيم . ولهذا يمكننا ان نحكم بان ما جاء فى ديوان الادب منسوبا لابى عمرو او ما نسبه الجوهرى له لم يؤخذ من كتاب الجيم وانما اخذ من غيره وخاصة من اصلاح المنطق والغريب المصنف (وقد استطعت فعلا ان ارد بعض هذه النقول الى هذين الكتابين) . وقد يكون هذان العالمان اخذاه من مؤلفات اخرى للشيبانى او سمعاه منه مباشرة ، فقد كانا من تلاميذه وممن نقلوا اللغة عنه (138) .

ومما يرجح ان الفارابى لم ير الجيم ، ولم ينقل عنه ما رواه العلماء من بخل ابى عمرو به وامساكه له واحتجازه من العلماء (139) مما افقده شهرته واخمل ذكره ومنع تداوله .

2) وبالمقارنة يمكننا ان نقول ان من المصادر الرئيسية لديوان الادب كتابى الغريب المصنف لابى عبيد واصلاح المنطق لابن السكيت ، ويمكننا ان نوثق ذلك بالمقارنة الآتية :

الغريب المصنف	ديوان الادب
قال الشاعر : عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها فالقافية هى الميم والردف الالف التى قبل الميم . وانما سميت ردفا لانها خلف القافية (140) .	الردف فى العروض الالف التى فى مثل قوله عفت الديار محلها فمقامها وانما سميت ردفا لانها خلف القافية . والقافية هى الميم (141) .
قال الفراء : الاجازة فى قول الخليل ان تكون القافية طاء والاخرى دالا ونحو ذلك (142) .	الاجازة ان تكون القافية طاء والاخرى دالا ونحو ذلك (143) .

(137) و 38 ، 132 ، 195 ، 326 .
(138) معجم الادباء 6 / 79 ، 82 .
(139) قال ابو الطيب اللغوى : واما كتاب الجيم فلا رواية له لان ابا عمرو بخل به على الناس فلم يقراه احد عليه (معجم الادباء 6 / 82) .
(140) ص 426 .
(141) و 33 .
(142) ص 426 .
(143) و 339 .

الغريب المصنف	ديوان الادب
سمعت ابا عمرو يقول : الاقدر من الخيل الذى اذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه والاحق الذى لا يعرق والشئيت المثور وقال رجل من الانصار : واقدر مشرف الصهوات ساط كميت لا احق ولا شئيت قال الاصمعى : الساطى البعيد الشحوة وهى الخطوة وقد سطا يسطو (144) .	الاقدر من الخيل الذى يضع رجليه مواضع يديه وقال : واقدر مشرف الصهوات ساط كميت لا احق ولا شئيت الاقدر ما وصفنا والصهوات جمع صهوة وهى مقعد الفارس والساطى البعيد الشحوة والاحق الذى لا يعرق والشئيت المثور . وهذا قول ابى عبيد (145)
قال فى باب المياه وانواعها : والفضيض السائل (146) .	قال ابو عبيد : الفضيض الماء السائل (147)
الاصمعى : يقال للحية اذا ضربت فلوت ذنبها قد ارتعصت قال العجاج : انّى لا اسعى الى داعيّة الا ارتعاصا كارتعاص الحية (148)	ارتعصت الحية اذا ضربت فلوت ذنبها قال العجاج : انى لا اسعى الى داعية الا ارتعاصا كارتعاص الحية (149)
القنانى : اتونى بزرافتهم جماعتهم ، وغير القنانى يخفف (150) .	يقال اتونى بزرافتهم اى بجماعتهم هذا قول القنانى وغيره يخفف (151) .
ابو زيد : اقبست الرجل علما بالالف وقبسته نارا اقبسه اذا جئته بها . فاذا كان طلبها له قال اقبسته بالالف . الكسائى : اقبسته نارا وعلما سواء وقد يجوز بلا الف (152)	اقبست الرجل علما وقبسته نارا فان كان طلبها له واعانه عليها قال اقبسته نارا . هذا قول ابى زيد : وقال الكسائى : اقبسته نارا وعلما سواء . قال : ويجوز طرح الالف منهما (153) .
وهى لحمة الثوب لحمته . الكسائى : لحمة الثوب لا غير (154) .	وهى لحمة الثوب ولحمة البازى وقال الكسائى : لحمة الثوب بالفتح لا غير (155) .
وقد راجعت كل النقول التى نسبها الفارابى الى ابى عبيد وعددها اربعة فوجدتها جميعها فى الغريب المصنف (156) .	

(144) ص 114 .
(145) و 167 .
(146) ص 189 .
(147) و 251 .
(148) ص 142 .
(149) و 207 .
(150) ص 228 .
(151) و 101 .
(152) ص 206 .
(153) و 179 .
(154) ص 406 .
(155) و 30 .
(156) انظر و 142 ، 167 ، 244 ، 251 من ديوان الادب و ص 242 ، 114 ، 145 ، 189 من الغريب المصنف .

اصـــلاح المنطـــق	ديـــوان الادب
البكيلة السويق والتمر يؤكلان فى اناء واحد وقد بلا باللبن . وقد بكل الدقيق بالسويق اذا خلطه . وقد بكل علينا حديثه اى خلطه . وقال الكلابى : البكيلة الاقط المطحون تبكله بالماء فتثريه كأنك تريد أن تعجنه (157) .	البكيلة السويق والتمر يؤكلان فى اناء واحد وقد يبلان باللبن ، وقال الكلابى : البكيلة الاقط المطحون تبكلة بالماء فتثريه (158) .
الأيهمان عند أهل البادية السيل والجمل الهائج،، وعند اهل الامصار السيل والحريق (159) .	الأيهمان السيل والحريق (160) .
الخَبْر المزادة وجمعها خبور . ويقال ناقة خَبْر اذا كانت غزيرة تشبه بالمزادة فى غزرها (161) .	الخبر المزادة وتشبه بها الناقة فى غزرها فيقال لها : خبر (162) .
الغمر الماء الكثير يقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق وهو غمر الرداء اذا كان واسع المعروف وان كان رداؤه صغيرا . قال كثير : غمـــر الـــرداء اذا تبسم ضاحكـــا غلقت لضحكتـــه رقـــاب المـــــال (163) وقـــال فى موضع آخـــر : ونرس غمر اذا كان شديد الجرى (164)	الغمر الماء الكثير ، ويقال للفرس اذا كان كثير الجرى جوادا : غمر ، ويقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق ، وغمر الرداء اذا كان واسع المعروف سخيا قال كثير : غمر الرداء اذا تبسم ضاحكـــا غلقت لضحكته رقاب المال (165)
ويقال بَهْراً له اى تعسًا له حكاها ابو عمرو . وقال ابـــن ميـــادة : تفاقـــد قومى اذ يبيعون مهجتـــى بجاريـــة بهـــرا لهم بعدها بهـــرا وقال أيضا : بهرا له فى معنى عجبا له (166) .	ويقال بهرا له اى عجبا ، ويقال تعسا . قال الشاعر: تفاقـــد قومى اذ يبيعون مهجتـــى بجارية بهرا لهم بعدها بهرا (167)
ابو عمرو : الكتيلة بلغة طى،النخلة التى قـــد فاتت اليد والجمع كتائل (168)	الكتيلة بلغة طى،النخلة التى فاتت اليد (169)

(157) ص 344 .
(158) و 92 .
(159) ص 396 .
(160) و 290 .
(161) ص 42 .
(162) و 13 .
(163) ص 42 .
(164) ص 4 .
(165) و 13 .
(166) ص 130 .
(167) و 12 .
(168) ص 357 .
(169) و 92 .

اصلاح المنطق	ديوان الادب
وقد برق فى الوعيد ورعد يبرق ويرعد قال الاصمعى : ولا يقال أرعد وابرق وحكى اللغتين ابو عبيدة وابو عمرو ، فاحتج على الاصمعى ببيت الكميت : أرعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر فقال : ليس قول الكميت بحجة ، هو مولد (170)	ابرق الرجل وارعد لغة فى برق ورعد اذا تهدد واوعد وكان الاصمعى ينكر ذلك ، واحتج عليه ببيت الكميت : أبرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لى بضائر فقال : ليس بيت الكميت بحجة انما هو مولد (171)
الاصمعى : رضِع الصبى يرضَع ورضَع يرضِع قال واخبرنى عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت لابن همام السلولى : وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل (172)	رضع يرضع لغة فى رضع يرضع . وينشد قول ابن همام السلولى على هذه اللغة : وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل (173) (نقلها الجوهرى كذلك عن الاصمعى عن عيسى بن عمر) .

وغير ذلك كثير .

3 ــ ونضيف الى هذين الكتابين ادب الكاتب لابن قتيبة . وقد استفاد منه الفارابى كثيرا فى حديثه عن معانى صيغ الزوائد وفى تعداده للابنية كما سبق أن ذكرنا ، واخذ عنه كذلك كثيرا من مادته اللغوية كما يتضح من الموازنة الآتية :

ادب الكاتب	ديوان الادب
فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ بعده وهو الوقت الذى تدعوه العامة الصيف (174)	القيظ الفصل الذى تسميه العامة الصيف (175) الصيف الفصل الذى تسميه العامة الربيع (176)
وقولهم ليت شعرى هو من شعَرت شِعرة قال سيبويه : اصله فِعلة مثل الدربة والفطنة (177)	يقال شعرت به شعرا قال سيبويه اصله شعرة مثل الفطنة (178)
السهى كوكب خفى فى بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به ابصارهم وفيه جرى المثل فقيل : اريها السهى وترينى القمر (179)	السهى كوكب خفى والناس يمتحنون به ابصارهم وفيه جرى المثل، اريها السهى وترينى القمر (180)

(170) ص 193 .
(171) ص 183 .
(172) ص 213 .
(173) و 142 .
(174) ص 26 .
(175 ، 176) و 311 .
(177) ص 62 ، 63 .
(178) و 124 .
(179) ص 194 .
(180) و 356 .

ديـوان الادب	ادب الكـاتب
والسدفة الظلمة والضوء ، وهو حـرف مـن الاضداد وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الإسفار (182) .	السدفة الظلمة والسدفة الضـوء ، وبعضهـم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الإسفار (181)
الخلف الرديء من القول ، يقال فى المثل : سكت الفا ونطق خلفا (184)	الخَلْف الرديء من القول ، ومنه قولهم فى المثل : سكت الفا ونطق خلفا (183)
الحافرة أول الامر . يقال النقد عند الحافرة ، أى عند اول كلمة قال الله عز وجل : أئنا لمـردودون فى الحافرة ، أى فى أول أمرنا . قال الشاعر :	النقد عند الحافرة اى عند اول كلمة ؛ قال : وقول الله عز وجل : أئنا لمردودون فى الحافرة . اى فى اول امرنا ومن فسرها الارض فإلى هذا يذهب لانا منها بدئنـا ، قـال :
احـافـرة علـى صلـح وشيـب معـاذ الله مـن سفه وعـار (186)	احـافـرة علـى صلـح وشيـب معـاذ الله مـن سفه وعـار (185)

ولا غرابة فى ان يكون « ادب الكاتب » فى مقدمة المراجع التى اخذ منها الفارابى مادته اللغوية وخاصة بعد ان عرفنا من قبل مبلغ اهتمام الفارابى بهذا الكتاب واعجابه به حتى الف شرحا له ، ولكنه مـع الاسف لـم يصلنـا .

ولكن الغريب الا يذكر الفارابى اسم ابن قتيبـة فى كتابه ولو مرة واحدة ، مع ذكره اسماء اخرى لا تبلغ فى اهميتها مبلغه ، مثل «المبرد» الذى ذكر اسمه مرتين فى مبحثين صرفيين (187) « وقطرب » الذى نقل عنه مرتين كذلك (188) ، « ويعنس » (189) « والقاسم ابـن معـن » (190) و « ثعلب » (191) وغيرهم ممن لم يستفد منهم استفادته منه او ينقل عنهم بالقدر الذى نقله عنه . ومن الغريب ايضا ان يغفل الجوهرى كذلك ذكر « ابن قتيبة » رغم كثرة اشاراته الى العلماء كثـرة ملحـوظـة .

4 ــ ويليها فى الاهمية كتب أبى زيد كالهمـز والنوادر ، وقد كان مرجع الفارابى الاساسى فى كتاب المهموز ، الكتب التى الفت فى « الهمز » ويتضح ذلك بالرجوع الى كتاب « الهمز » لابى زيد وهو الكتاب الوحيد الذى وصلنا من كتب الهمز ، فمـن ص 20 وحدها اخذ الفارابى بضع كلمات مثل :

ا ــ حزا الابل اى ساقها (192) .

ب ــ طسىء اذا غلب الدسم على قلبه (193) .

ج ــ احكأ العقدة اى شدها (194) .

(181) ص 230 ، 231 .
(182) و 29 .
(183) صفحـة 341 .
(184) و 16 .
(185) صفحة 441 .
(186) و 76 .
(187) و 338 ، 346 .
(188) و 129 ، 164 .
(189) و 35 .
(190) و 313 .
(191) و 234 .
(192) و 397 .
(193) و 398 .
(194) و 401 .

ويتضح ذلك أيضا بالرجوع الى الصحاح ، ففى ابواب الهمزة يرد اسم ابى زيد بكثرة ملحوظة تلفت النظر وقد يرد فى الصفحة الواحدة عدة مرات .

وقد امكننا أن نرد كثيرا مما نسب لابى زيد إلى كتابيه « الهمز » و « النوادر ».

5 ــ واستفاد الفارابى فى ابحاثه الصوفية والنحوية التى خص بها المقدمة والتذييلات بما كتبه سيبويه فى كتابه وابن قتيبة فى ادب الكاتب وابو عبيد فى الغريب المصنف ، كما استفاد من هذه المراجع ايضا فى عد الابنية وحصره لها .

وقد سبق الحديث عن كل ذلك تفصيلا .

6 ــ ويلى ذلك مراجع اخرى نقل عنها وان لم تكن من المراجع الرئيسية واهمها كتب الهمز والنوادر والصفات والاضداد والخيل والابل وخلق الانسان والنبات والشجر والنخل والكرم والوحوش ... ونعلت وانعلت . وقد الف فيها جمع كبير من اللغويين كالاصمعى وابى عبيدة وابى حاتم واضرابهم ، ومنها القلب والابدال لابن السكيت والالفاظ لابن السكيت وغريب الحديث لابى عبيد وامثال العرب لابى عبيد ... وغير ذلك من كتب المجاميع والغريب والامثال .

المعجم العربي لمصطلحات العمل في اجتماع لجنة خبراء مصطلحات العمل

فى الفترة بين 6 — 11 نوفمبر 1976 ، انعقدت بمقر الجامعة العربية بالقاهرة لجنة خبراء مصطلحات العمل العربى ، اشترك فيها خبراء من معظم البلاد العربية ومن الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، والمنظمات العربية المتخصصة والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب ، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط .

ولقد انعقدت هذه اللجنة تطبيقا لما هو وارد فى دستور منظمة العمل على أن من اهداف المنظمة اصدار المعجم العربى للعمل .

وذلك تحقيقا للاهداف التالية :

— حصر مصطلحات العمل الاساسية .

— توحيد المسميات المختلفة المستخدمة فى البلاد العربية .

— تعميم هذه المصطلحات المتفق عليها .

وانطلاقا من هذا المبدأ اوصت اللجنة بضرورة اصدار هذا المعجم ونشره على البلاد العربية ليتسنى لها تبادل المعلومات والخبرات وتوثيق الصلات العلمية والعملية — فيما بينها — على نحو مثمر بناء .

وقد كانت اللجنة المكلفة باعداد المعجم فى منظمة العمل العربى قد انتهت الى تصنيف المعجم ابجديا ثم قامت بارسال المشروع الى الدول والمنظمات العربية ومنها مكتب تنسيق التعريب الذى ابدى خبراؤه ملاحظاتهم حول هذا المشروع (والمنشورة فى مجلته « اللسان العربى » العدد 14 ج 2 ص 61) .

ولقد رات اللجنة العامة المختصة باعداد المعجم فى صورته النهائية الاخذ بالمعايير التالية لتنفيذ هذا المشروع .

— اختيار المصطلح الادق فى الدلالة لغة وصلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية وتحديده للمعنى تحديدا تاما .

— اختيار اكثر المصطلحات شيوعا وتداولا والتى درج العاملون فى شؤون العمل على استخدامها .

— اذا لم يكن المصطلح الاجنبى قد عرب من قبل فيتم اختيار اقرب تعريب او ترجمة او اشتقاق او ما يتمشى مع مدلول المصطلح .

— تجنب الكلمات العربية الثقيلة التى يصعب تداولها بين الافراد .

— تجنب الكلمات التى تؤدى الى الغموض واللبس

— اختيار المصطلحات الاكثر ايجازا .

— ورود المصطلح فى اتفاقيات العمل العربية .

ـ اختيار المصطلحات التى وضعتهـا المنظمات العربيـة المتخصصة لضمـان توحيد التعريب وتجنب الازدواجية .

كمـا رات اللجنـة فيما يتعلق باختيار المسميات الصحيحة اتباع المعايير الآتية :

ـ اعتبار اللغة الانجليزية لغة الاستناد وتعديل اللفظ الفرنسى بما يتمشى مع اللفظ الانجليزى .

ـ استخدام صيغة المفرد لا صيغة الجمع الا فى بعض الحالات التى تتطلب ذلـك .

ـ استخدام صيغة النكرة لا صيغة المعرفة الا فى الحالات الضرورية .

ـ اختيار مسمى واحد للمصطلح الواحـد رغم تنوع الاستخدامات المختلفة للمصطلح .

ـ الاشارة الى صيغة الجمـع بجانب صيغـة المفرد فى حالات عدم استقرار الراى على جمع واحد .

ـ ضبط الكلمة عند اللبس فى نطقها او الاشارة الى علامات الضبط الواجبة الاستخدام .

ـ ثم واصلت اللجنة عملهـا وناقشت جميـع المصطلحات المعروضة عليها وابدت الراى بشأنها ، وفى ختام اعمالها اصدرت اللجنة مجموعة من التوصيات نوجزهـا فيمـا يلـى :

ـ استبدال عنوان القاموس العربى لمصطلحات العمل بعنوان « المعجم العربى لمصطلحات العمل » اذ ان كلمة معجم هى الكلمة الصحيحة .

ـ اعتبار المصطلح العربى هو الاساس ، ويعاد ترتيب المعجم عند اعداده ابجديا طبقا للحروف العربية .

ـ يوضع للمعجم كشاف انجليزى عربى وآخـر فرنسى ـ عربى ليتمكن الباحث والمترجم العربى من الكتابة والترجمة الى الانجليزية والفرنسية والعكس .

ـ تشكيل لجنة دائمة لمصطلحات العمل مـن بعض الخبراء العرب للاجتماع بصفة دورية لدراسة كافة التعديلات التى قلا تقترح بشأن هذه المصطلحات وادخال ما يستحدث من المصطلحات على أن يعتبـر أعضاء هذه اللجنة بصفة مراسلين دائمين فى كـل بلـد عربـى .

ـ تشكيل لجنة بمكتب العمل العربى تتكون من عدة خبراء فى اللغات العربية والانجليزية والفرنسيـة لاجراء مراجعة دقيقة للمعجم من حيث الصياغة والمدلول اللفظى وقواعد اللغة والهجاء .

ـ العمل على اصدار المعجم ونشره فى جميـع البلاد العربية حتى تكون هناك لغة عمل واحدة تسهل للتبادل الفكرى وتوحد المفاهيم فى مسائل العمل .

مفهوم تنسيق تعريب

اتيحت لنا فرصة الاطلاع فى جريدة البعث السورية ــ العدد المؤرخ ب 13 ــ 11 ــ 1977 على تعليق للسيد / بندر عبد الحميد حول تعقيب كان مكتب تنسيق التعريب قد اصدره منذ خمس سنوات على مشروع معجم الطيران المدنى فى الجزء الثانى من المجلد العاشر لمجلة « اللسان العربى » الذى احاله علينا مجلس الطيران المدنى ، ومما جاء فى التعليق بعد التنويه بما يقوم به مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى من نشاطات وخدمة للغة العربية ، ابداء ملاحظات حول بعض ما تقدمه المكتب من مقترحات اضافها فى تعقيبه الى المقابلات العربية للمصطلحات الانجليزية الواردة فى المشروع الاصلى ، وقد تركزت ملاحظات المعلق على اعتبار المفهوم الانجليزى دون المفهوم الفرنسى الذى اضافه المكتب اتماما للدقة والوضوح وتطبيقا لمنهجيته فى تنسيق التعريب التى اشار اليها فى مقدمة تعقيبه على مشروع معجم الطيران المدنى ، وهى منهجية تهدف الى تدقيق المفهوم بالمقارنة بين المصطلح المستعمل فى العالم الانجلوسكسونى وبديله الشائع فى العالم اللاتينى فيتسنى بذلك اختيار المقابل العربى الاصلح .

وبهذه الطريقة اقترح المكتب مثلا بخصوص مقابلة التعبير الاصطلاحى الانجليزى (Blind landing) عبارة (هبوط بدون رؤية) بدلا من (هبوط اعمى) التى هى اقل وضوحا من الاولى وقد تكون احيانا هذه الزيادة فى الايضاح بالرجوع الى التعبير الانجليزى بدلا منه الى الفرنسى .

وهكذا يضطر المكتب توفيقا بين الشق الشرقى الذى ينطلق غالبا من الانجليزية فى التعريب ، والمغرب العربى الذى يستند الى اللغة الفرنسية فيرصص للخبراء فى مشاريعه المعجمية المفهومين معا ، ازاء المصطلحين الاجنبيين لدراستهما فى ندوة تنطلق من اختيار علمى رصين ، وقد اطلع مجلس الطيران المدنى على ملاحظاتنا فلم يصل الينا منه اى اعتراض علما منه وهو المتخصص فى الموضوع ــ انها ليست موجهة ضد الكلمة التى اقترحها ، وانما هى اضافة تمثل وجهة نظر المغرب العربى الذى لا يستعمل الانجليزية وبذلك سيصبح المفهوم العلمى للكلمة الاجنبية واضحا وربما موحدا بين شقى العروبة وهذه من مزايا رسالة مكتب التعريب الذى اسسته الدول العربية ضمانا لهذا التنسيق ، وقد اصدر المكتب مشروع معجم للطيران المدنى والعسكرى بثلاث لغات وذلك اعدادا لندوة علمية سيقدم اليها المشروعات المتكاملة بتعاون بين المكتب والمجلس العربى للطيران المدنى تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبذلك تصبح الكلمة المنتقاة محل تصديق فى الوطن العربى .

وقد ورد علينا الرد الآتى من الاستاذ بندر عبد الحميد صاحب التعليق جاء فيه : كنت قد اطلعت على بعض الاعداد من مجلة اللسان العربى ، واننى اعترف باهمية الدور الذى تقوم به هذه المجلة واهمية نشاطكم غير العادى فيها ، واشكركم على ردكم الطيب على تعليقى الذى نشرته فى جريدة البعث ، والذى توخيت منه ان نحاول تجنب الاخطاء القديمة فى التعريب ، وقد كان ردكم كافيا لايضاح بعض الهفوات .

واننى اتمنى ان اطلع باستمرار على اعداد مجلة اللسان العربى ، ومنشورات مكتب تنسيق التعريب ، ومما يتوفر من مطبوعاته القديمة وشكرا .

معجم التربية والتعليم للأستاذ محمد بن شقرون في الميزان

للاستاذ محمد محمد الخطابي

صدر للدكتور محمد بن شقرون الاستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط ، معجم للتربية والتعليم — فرنسي — عربي ، يقع في 400 صفحة من الحجم المتوسط ، ولا يحمل المعجم تاريخ صدوره واظنه صادرا عن مطبعة الرسالة بالرباط ولقد صدر المؤلف كتابه بمقدمة ضافية بين فيها الغرض الرئيسي الذي دفعه الى تاليف هذا المعجم .

فاشار الى ان باعثه في القيام بهذه المهمة هو «اننا بحكم الممارسة والاتصال ، والدراسة والاختبار ، وجدنا الميدان على ماهو عليه من تخلف وفراغ ، وشدة وافتقار ، يشكو انعدام جهود الباحثين في شؤون التربية والتعليم لا سيما فيما يرجع لحركة التعريب ، تلك الحركة التي كثيرا ما اثارت الاهتمام واستبدت بالراي العام فكان علينا ان نساهم في هذا المجال» «ص 391)

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى انه لاحظ «ان الفكر التربوي السائد في مجتمعنا فكر غربي في جوهره وفي شكله ، مسيطر بروحه وحرفه على عقول المغاربة والمشارقة على السواء» فكان حافزه الثاني هو ابراز ما للفكر العربي من « تراث اصيل يستحق الدرس والتحليل ، والنتيجة الحتمية هي ما يجنيه طلبتنا وما يربحونه من خير عميم من افكار اساتذة غربيين ، يعرفون كل شيء ولا يعرفون شيئا — في الغالب — عن ما تركه اسلافهم من نظريات ودراسات وتحليلات في المواضيع التي تهم المعلمين والمتعلمين . انسوا ان في القرآن الكريم وفي سنة سيد المرسلين الاسس الاولى والمبادىء العليا التي نستمد منها روح تربيتنا ومقومات تكويننا» (ص 390)

كما ان رغبة المؤلف في «اعادة النظر ومراجعة المفاهيم والنظريات التي تكونت لديه ونحن على صلة وثيقة بمستعمرينا دفعته الى القول ان الثقافة تعني النماء والتطور ولكنها تعني ايضا الاصالة والقدرة على اكتشاف الذات وتاكيدها للصمود امام التيارات الجارفة » (ص 389) .

تاسيسا على ذلك انجز المؤلف هذا العمل معتمدا فيه في المقام الاول على مراجع عربية اسلامية اصيلة ثم مراجع اجنبية .

وانطلاقا من هذا المبدا وايمانا بهذا الاتجاه سلك المؤلف الطريقة التالية في تاليف هذا المعجم :

1 — تعريب المصطلحات التقنية ذات الصبغة التربوية والتعليمية .

2 — تحديد معاني هذه المصطلحات مع تقديم شروح او تعاليق .

3 — ذكر المراجع العربية والاجنبية ذات الصلة بالموضوع .

4 — بيان الخطة العلمية التي ينبغي اتباعها .

5 ــ تذييل البحث ببلوغرافيا متنوعة اعتبرهـا المؤلف ضرورية لمساعدة من يريد المزيد من الاطلاع او التخصص فى هذا الميدان ·

وقد رتب المعجم حسب الابجدية الفرنسية غير انه لم يصل فيه الا الى حرف (T) ، ولقـد اشار المؤلف فى مقدمته الى أن هذا العمل ليس سوى خطوة اولى ستليها خطوات بحول الله ، بيد انه كان مـن الاجدى والاجدر التأنى والتريث فى مثل هذه الاعمـال حتى تصدر كاملة «مستوفية»بجميع حروف المعجم مادام المؤلف (بفتح اللام) معجما ، واهم ما ينبغى ان يمتاز به التاليف المعجمى هو الدقة المتناهية وشمولية البحث واستيفاؤه ·

ومما يتميز به هذا المعجم كذلك شروحه الضافية لكل مصطلح والحاقه بالعديد من المراجع والهوامش المتعلقـة بالمـوضوع ·

غير اننا نرجو ان يركز هذا الجهد فى المستقبل ، خصوصا وان المؤلف وعدنا فى المقدمة بمتابعة الخطى فى هذا السبيل مع المراعاة الشديدة فى تجنب الاخطاء المطبعية الكثيرة او سواها ، التى وقعـت فى هـذه الطبعة والتى تسىء بطريقة او باخرى الى هذا العمل العلمى الهام · ومع تقديرنا للجهود الطيبة المبذولة فى هذا المعجم نرجو لمؤلفه المزيد من التوفيق لمواصلـة جهـوده فى هذا الميـدان ·

بيان ببعض الاخطاء المطبعية الواردة فى هذا المعجم :

الخطـا كما جاء فى المعجـم	الصـواب	الصفحـة
لاكته الالسية	لاكته الالسنة	63
ما صبو اليـه	مـا يصبـو اليـه	3
هـم	منهـم	10
البيـة	البيئـة	11
السـاديـة	البـادية	12
بحـد	بحـث	15
ايتـار	ايثـار	19
بهتـم	يهتـم	19
عصـى	عصبـى	19
استنـاط	استنبـاط	20
الانتروبولوجيـا	الانثروبولوجيا	22
يعـى	تعـنى	22
نهـز	تهـز	23
ومعـى	ومعنـى	23
احتـاس	احتبـاس	23
بيـنى	بيتـى	23
يعى ، تحـوف ، وقـع ،	يعنى ، تخـوف ، تـوقع	25
مربى (هكذا فى الاصل)	مـرب	28
الهينـة	الهيئـة	33
نبـعا	تبعـا	35
الجهـازى	الجهـاز	36
الغـابـة	الغايـة	38
فى كـونه اقل خطـر	فى كـونه اقـل خطـرا	105
ولا تنس نصيبـك (قرآن)	ولاتنـس نصيبـك	212
بـدوى	بـدوى	214

هذا نموذج صغير وسريع للاخطاء الواردة فى هذا المعجم وسيطول ذكر الباقى منها وهى كثيرة ومتعددة ، هذا بالاضافة الى عدمموضوح بعض الصفحات من المعجم خصوصا من ص 36 حتى 105 وسواها ·

وانه ليبعث الاسف والاسى الشديدين أن يخرج عمل علمى رصين كهذا فى هذه الصورة الناقصة ·

مُقتطفات من الكتب والمجلات
قضايا لغوية

الصفحة

1 ــ التعريب فى العصر الاموى والعباسى 184

2 ــ التعريف والنقد « الارقام العربية »
للدكتور عدنان الخطيب 186

3 ــ التعريب والاصطلاح .....
للدكتور احمد عبد الستار الجوارى 191

4 ــ بعض الشوائب فى النحو
للاستاذ عباس حسن 194

5 ــ التعريب ضرورة فى الجامعات العربية
للدكتور عبد الوهاب محمد عامر 199

مقتطفات من الكتب والمجلات
قضايا لغوية

اتماما للفائدة المتوخاة من عمل هذا «اللسان العربى» على بث الوعى اللغوى ـ ننشر فى هذا الباب مختارات ومقتطفات مما اطلعنا عليه اثناء تهيئة هذا العدد مما تفيض به القرائح من الدراسات اللغوية ، فى ارجاء وطننا الكبير ·

وذلك حتى يظل قراؤنا على اطلاع مستمر بكل ما ينشر فى صحفنا ومجلاتنا العربية من بحوث فى هذا الصدد ·

ونرحب بما يوافينا به قراؤنا الكرام من هذا القبيل ، للاعداد المقبلة ·

التعريب في العصر الاموي والعباسي

للدكتور توفيق سلطان اليوزبكي

نشرت مجلة «آداب الرافدين التى تصدر عن جامعة الموصل بالعراق ، فى عددها السابع 15 تشرين الاول 1976 هذا البحث الشيق للدكتور توفيق سلطان اليوزبكى نلخصه فيما يلى :

استهل الباحث الكريم بحثه مشيرا الى الاثر الكبير الذى احدثته حركة الفتح الاسلامى للعراق وفارس والشام ومصر بمظاهرها العسكرية والبشرية والفكرية ، حيث اقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم العربية وآدابها ، وكذلك عن الاثر الذى احدثته الفرق الاسلامية ومذاهبها فى توضيح هذه الثقافة . ثم انتقل السيد الباحث الى الحديث عن اثر الثقافات الاجنبية ومدارسها فى التعريب حيث احتلت اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين هذه الثقافات وكان لها أثر كبير على غير المسلمين للدخول فى الاسلام حيث اقبل هؤلاء الاجانب على دراسة امهات الكتب العربية حتى اصبحت بغداد حاضرة العالم الاسلامى .

ولقد ذكر الكاتب الفاضل ممن تأثرا بالفكر العربى اليهود والنصارى والصابئة حيث اخذوا ينقلون عن اللغات الاخرى ويستدل الباحث فى هذا الصدد بقول المستشرقين : سيديو وديورانت عن الاثر البليغ الذى احدثته الحضارة العربية فى الشعوب الاخرى ، حيث حافظ العرب على المؤسسات العلمية التى كانت لاهل الذمة فى البلاد المفتوحة والمدارس العلمية الاخرى التى كانت بها . ثم اشار السيد الباحث الى دور هذه المدارس فى نشر الثقافة كمدرسة حران وهى مدينة فى الجزيرة شمال العراق وذكر نخبة من اساتذتها وخريجيها منهم ابو عبد الله البتانى الفلكى المشهور ، وثابت بن قرة المترجم المشهور ،وابو الحسن ثابت واسحق وابو الفرج الخ،ومدرسة نصيبين وهى مدينة تقع بين اعالى بلاد ما بين النهرين التى ساعدت على نشر كتب الفلسفة اليونانية التى ترجمها النصارى النساطرة .

ومدرسة جند يسابور وهى مدينة تقع فى خورستان التى كانت بها مدرسة الطب المشهورة التى اسسها كسرى وزاد نشاط هذه المدرسة بعد اتصالها بالمسلمين واشتهر من اساتذتها وطلابها فى العصر العباسى جرجيس بن بختشوع الطبيب المشهور . وحفيده جريل بن بختشوع ، ويحيى بن البطريق وزكريا بن يحيى بن البطريق وابو يوحنا بن ماسويه ، ولقد قامت هذه المدرسة بدور هام فى التعريب والتاليف والترجمة من السريانية الى العربية .

ثم انتقل الباحث الى الحديث عن دوافع حركة التعريب فأشار الى ان هذه الحركة بدأت فى عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حيث جعلا اللغة العربية الرسمية فى دواوين الدولة ومراسلاتها ، وانكب الكثير من الداخلين فى الاسلام على التبحر فى علومه لفهم القرآن وايجاد قواعد للغة العربية وهو ما اصطلح على تسميته فيما بعد بعلم النحو ، واشار الكاتب الى الدور الكبير الذى لعبه سيبويه — احد تلامذة الفراهيدى —

بوضعه علم النحو فى صورة نظامية جرت عليها الاجيال المقبلة وكان ينافسه فى هذا العلم الكسائى الكوفى .

ويؤكد الكاتب ان اقبال المسلمين على تشجيع حركة التعريب يعود ايضا الى ظهور الفرق الاسلامية وبروز فكرة الاعتزال والقول وفى القضاء والقدر ويؤكد المؤلف ان الفتوحات الاسلامية والفكر الاسلامى كان لهما اسهام كبير فى حركة التعريب هذه حيث اقبل العرب على التزوج بالاجنبيات من البلاد المفتوحة فادى ذلك الى نشأة اجيال تجيد لغات متعددة اقبلت فيما بعد على ترجمته ونقل الكثير من علوم مختلف الامم والشعوب . ويشير الكاتب الى ان اولى محاولات التعريب فى العهود الاسلامية كانت (تعريب النقود) منذ الخليفة عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ثم عبد الله بن الزبير ، وتوسع المؤلف فى معالجة هذا الموضوع .

ثم انتقل الى الحديث عن تعريب الدواوين الذى بداه عبد الملك بن مروان فتحولت المراسلات فى الشام من الروحية الى العربية ، وتحولت فى العراق من الفارسية الى العربية على ايام ولاية الحجاج بن يوسف، أما الدواوين المصرية فقد عربت فى ولاية عبد الله بن عبد الملك فى خلافة الوليد سنة 87 هـ . وفى مجال حديثه عن اشهر من قام بدور التعريب ذكر الاموى الرهاوى الذى ترجم الكثير من كتب الالهيات اليونانية الى العربية.

واضطلع السريانيون بنشر الفلسفة اليونانية فى العراق ، و فى عهد المأمون وبعده كان منهم (الصابئة) من تولى ترجمة الكثير من الكتب الاجنبية .

ويشير المؤلف الى ان حركة التعريب هذه انصبت أساسا على كتب الفلسفة والطب والنجوم والمنطق وان دوافع هذه الحركة كانت هى خدمة العلم والعمل على نشره .

ونوه بعد ذلك بدور الفرس فى هذه الحركة حيث اقبل كثير منهم على اللغة العربية ومنهم موسى بن سيار الاسوارى الذى عجب به الجاحظ وقال عنه أن فصاحته بالعربية كانت فى وزن فصاحته بالفارسية .

واشار المؤلف فى هذا الصدد الى الفصل الذى عقده ابن النديم فى كتابه الفهرست عن اسماء النقلة من الفارسية الى العربية فذكر منهم عبد الله بن المقنع وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنى خالد ومحمد بن الجهم والبرمكى وزاد ويه بن شاهويه وبهرام بن مردان شاه واسحق بن يزيد والبلاذرى وسواها من الاسماء التى اسهمت فى نقل الكثير من النفائس الفارسية الى العربية . أما من ترجم عن العبرية — يقول المؤلف — فلم يتعد اهتمامات الديانة اليهودية .

واهم ما عرب من كتب الهند كتاب «السند هند فى حركات النجوم» الذى أمر المنصور بترجمته الى العربية. وفى العصر العباسى الاول بدات حركة تعريب واسعة النطاق فى النواحى العلمية والثقافية منذ خلافة المنصور الذى كان شغوفا بالطب والهندسة وهو اول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة فبعث اليه بكتاب اقليدس وبعض كتب الطبيعيات . وشجع العلماء ، وفى هذا العصر نبغ فيلسوف العرب ابو يوسف الكندى وسواه من المشاهير.وبعد ان تحدث الكاتب عن دور الرشيد فى هذه الحركة انتقل للحديث عن المأمون الذى اقتدى بوالده الرشيد فى اهتمامه بالعلوم فجلب الكتب من ملوك الروم وانشأ بيت الحكمة المشهور وأرسل بعثات فى شراء الكتب . . الخ

ويشير الكاتب الى ان حركة التعريب بلغت اشدها على عهده حيث ترجمت فى هذا العهد كتب اليونان الكبرى مثل كتب افلاطون وارسطو وسقراط وجالينوس واقليدس وارخميدس وبطليموس وغيرهم

ويذهب المؤلف الى ان التعريب استمر فى عنفوانه وكثافته حتى اواسط القرن الثالث الهجرى وان المد التعريبى لم ينقطع وقد استمر حتى اواسط القرن الرابع الهجرى . ويعود الكاتب — مرة اخرى — ليؤكد دور اهل الذمة وذكر منهم اسماء كثيرة سبق ذكرها . ويشير فى الأخير الى الافادة العظمى التى افادته اللغة العربية بتوسيع معجمها بدخول الفاظ جديدة كثيرة اليها من لغات مختلفة كالفارسية واليونانية والهندية الخ .

وختم الدكتور اليوزبكى بحثه الماتع بقوله :

ان نشاط حركة التعريب كان بدوافع رسمية وشعبية وكان للاسلام اثر كبير فى نجاح عملية تعريب الامم التى انتشر الاسلام فيها كما بعثت الحركات السياسية والفكرية والازدهار الثقافى والحضارى ولعب بعض خلفاء المسلمين دورا بارزا ومهما فى توسع هذه الحركة وانتشارها بين الشعوب التى خضعت لدار الاسلام .

الأرقام العربية
ورحلة الأرقام عبر التاريخ

تاليف : سالم محمد الحميدة
تعليق : الدكتور عدنان الخطيب

قرأ الاستاذ سالم محمد الحميدة ، وهو ضابط متقاعد من خريجي مدرسة الاركان ، ما كتبته المستشرقة الالمانية dr. Sigrid Honké ولفت انتباهه قولها :

[. . . كل الامم المتحضرة تستخدم اليوم الارقام التي اخذها الجميع عن العرب ، ولولا تلك الارقام لما وجد اليوم دليل هاتف ولا قائمة اسعار او تقرير مصفق ، ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضة والطبيعة والفلك ، بل لما وجدت الطائرات التي تسبق الصوت ، او صواريخ الفضاء .

لقد كرّمنا هذا الشعب الذي منّ علينا بذلك الفضل الذي لا يقدّر ، حين اطلقنا على ارقام الاعداد عندنا اسم «الارقام العربية» . ولكن العرب انفسهم يؤكدون انهم قد اخذوا ارقامهم عن الهنود ، وهم يسمونها بـ «الارقام الهندية» (1)]

ورأى الضابط الركن نفسه مندفعا ، باعتزاز عربي متأجج ، للتحرك نحو جهة من البحث والاستقصاء بقصد كشف مواقع جديدة من المجد والفخار ليعلن عنها ويتشبث بها ، فأخذ يسلط الاضواء على مادونه التاريخ عن أصل الارقام واشكالها والتطور الطارئ على صورها عبر القرون ، مقتفيا آثارها في هجراتها من بلد الى بلد ، متما بحثه الطريف بشيء من تاريخ الترقيم عند الامم الخالية التي استعملت الاعواد ثم الحبال ثم الصور فالرموز للدلالة على العدد ، الى أن قدّم العرب الى العالم هذه الارقام المنتشرة في جميع اصقاع الارض محتفظة بنسبتها اليهم لدى الناس كافة .

قام المؤلف بعرض لكل ما وجده في المصادر التي امكنه الحصول عليها ، عن نظام الترقيم عند الهنود خلال القرون التي مضت قبل ميلاد السيد المسيح ، وانعطف على تاريخ العرب القديم ليؤكد ان هذا التاريخ لم يسجل ما يعرّف بنظام الترقيم لدى الشعوب العربية البائدة ، اما في العصر القريب من ظهور الاسلام فجميع المدونات التي عثر عليها الآثاريون حتى اليوم ، انما تعود الى مجتمعات بدائية ولا تعطي اية فكرة عن وجود نظام معروف للترقيم ، والدراسات على تلك المدونات لم تكشف عن أرقام بل كانت الاشارات فيها الى الاعداد مسجلة بالكلمات .

لقد استخدم العرب بعد قيام الدولة الاسلامية الاسلوب الشائع لدى الشعوب المتحضرة في ذلك الزمان المتمثل باعطاء كل حرف من حروف الابجدية قيمة عددية

---

* عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الثاني ، المجلد الحادي والخمسون ابريل 1976 .

(1) انظر كتاب المستشرقة المذكورة المعنون :
Allahssonne Uber dem abendland unser Arabisches erbe
نقله عن الالمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي تحت عنوان «شمس العرب تسطع على الغرب» بيروت 1964

تفى بحاجاتهم الى استعمال الاعداد ، وكان هذا الاسلوب عند العرب يسمى **بحساب الجمل** ·

وقامت الدولة العباسية فى العراق ، ومع بدء نقل معارف وعلوم الامم الاخرى اطلع علماء العربية على الاسلوب الذى كان الهنود يتبعونه فى الحساب فراق لهم ، فانكبوا — على حد قول الاستاذ سالم — **على الاشكال التى نقلت اليهم : «بالدرس والتهذيب** واستخرجوا منها سلسلتين من الارقام ، اختاروا الاولى مبدئيا ، وهى المسماة **بسلسلة الارقام الغبارية** · · · وهى التى سادت فى اول الامر المشرق العربى ، ثم **انتقلت من هنا الى سائر البلاد العربية الاخرى ، وقد** ذكر اشكالها العالم العربى القلصادى (1) الاندلسى فى كتابه «رفع الستار عن علم الغبار» · · · كما ذكر اشكالها ايضا ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج **الاوزنى المعروف بابن الياسمين المتوفى عام 601 هـ** (2) » ·

ويقول الاستاذ سالم الحميده اخيرا : «· · اما السلسلة الثانية فهى التى اطلق عليها العرب انفسهم اسم **الارقام الهندية** · · · ومن الجدير بالذكر ان اول من **الف كتبه بارقام هذه السلسلة من العلماء العرب هو العلامة محمد ابن موسى الخوارزمى (3) »** ·

قال المؤلف الفاضل هذا الكلام ، وهو يعرف ان **كثيرين ممن درسوا هذا الموضوع او بحثوا فيه او عرضوا له لا يقرونه عليه فسارع الى عرض آراء عدد من العلماء** حول سلسلتى الترقيم الغبارية والهندية ، اذ يرى بعض هؤلاء ان كل سلسلة منها نشأت مستقلة ثم تطورت الى **ان اخذت الصورة التى انتهت اليها ، ويرى آخرون منهم ان السلسلتين كانتا رتقا فتق بينهما التعديل والتهذيب ، حتى اصبحتا وكأنهما سلسلتان مختلفتان فى منشئهما ، ويدعم هؤلاء رايهم بهذا التشابه الكبير فى اعداد السلسلتين (4)·**

وانتهى المؤلف الى ان الراى الاخير هو السليم المقبول قائلا : «ان هذه النظرية تعيد سلسلة الارقام الهندية الى اصلها العربى المشتقة منه ، وهى مقاربة بدرجة كبيرة الى واقع هذه السلسلة واقرب الى الصحة **من غيرها من النظريات ، وبذلك تظهر الاصالة العربية لهذه السلسلة رغم تسميتها بسلسلة الارقام الهندية** (5) » ·

توصل المؤلف الى الحقيقة المشار اليها ، رغم انه فوت على نفسه الاطلاع على مصادر هامة غير التى اثبتها فى نهاية كتابه ، منها المطبوع والكثير مازال مخطوطا ينتظر ، وقد يكون فى مقدمة المطبوع كتاب **«الفصول فى الحساب الهندى» الفه** فى دمشق سنة 341 هـ (953 م) ابو الحسن احمد بن ابراهيم الاقليدسى (6) ، **وهو اقدم كتاب فى علم الحساب بعد كتاب محمد** بن موسى الخوارزمى المتوفى بعد سنة 332 هـ (847 م) (7) ·

ان كتاب الفصول فى الحساب الهندى نشر عام 1973 ، مع مقدمة قيمة كتبها محققه الدكتور احمد سعيدان ، وهو يعتبر اليوم فى طليعة المشتغلين بتاريخ علوم الرياضيات عند العرب ، وسبق له ان حقق عددا من المخطوطات فى علم الحساب ونشرها فى مجلة معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفى غيرها من المجلات (8) ·

---

(1) ورد اسم القلصادى فى كتاب الاستاذ الحميده بالواو تصحيفا وصحته كما ذكرنا ، والقلصادى هو على بن محمد المتوفى سنة 891 هـ (1476 م) انظر اعلام الزركلى 5 : 163

(2) ورد اسم الاوزنى مصحفا فى ص 91 ،والكلام منقول عن مقال = للمرحوم محمد السراج نشرته مجلة اللسان العربى فى الرباط سنة 1965 ، وفى الاعلام 4 : 269 : «ورد اسمه فى فهرست الكتبخانة : عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمينى المتوفى سنة 600»

(3) انظر ص 98

(4) ان نظرة واحدة تلقى على الجدول رقم 4 المنشور مع هذا البحث تثبت صحة الراى المذكور ، وتؤكد ان منشأ ارقام السلسلتين كان صور حروف الابجدية العربية وليس الاشكال والرموز التى كان الهنود يستخدمونها ، كما يزعم الباحثون فى هذا الموضوع دون دليل واضح ، كما انه ليس من دليل يثبت نظرية تقول بان ارقام الغبار قامت على تعداد الزوايا التى تحتويها صورة كل حرف ·

(5) انظر ص 101 من الكتاب ·

(6) صدر الكتاب فى عمان ضمن منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والنشر والترجمة ·

(7) نشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى بالعربية على مصطفى مشرفة واحمد مرسى بدر سنة 1937 بالقاهرة ·

(8) انظر المقدمة المشار اليها ومجلة معهد المخطوطات لسنتى 1963 و 1967

ومن **العجب العجاب** ان الضابط الركن الذى انتصر فى البحث عن الحقيقة وكشف عنها لقارئيه ، استسلم دون مقاومة لفكرة **الاعتزاز بنسبة الافرنج للارقام الغبارية التى يستخدمونها الى صانعيها العرب** فوقع اسير اغرائها وانهى كتابه بدعوة غريبة قال فيها :

«... ومن حق هذه السلسلة من الارقام التى تحمل اسم العرب ، ان تعود للاستعمال فى بلدنا لتكمل سفارتها بين ظهرانينا ، كما هى قائمة بهذا الواجب خير قيام فى الاماكن الاخرى من العالم . **فاذا اعيد استعمال هذه الارقام فى بلادنا** ، نكون قد وفينا حقا علينا لهذا الوليد الذى راى النور فى ربوع بلادنا (1) » .

فات المؤلف الفاضل ان امنيته الاخيرة تناقض ما انتهى اليه بحثه القيم فى **اثبات ان كلا من الارقام الهندية والارقام الغبارية عربية النجار على حد سواء** ، ومن الواضح لكل ذى عينين ان اشكال الارقام فى كلتا السلسلتين مغايرة للاشكال الهندية الاصيلة المتوهمة ، **يؤكد حقيقة لا يشوبها شك فى : «ان العرب هم الذين وضعوا هذه الاشكال وهى بالنتيجة عربية تخص العرب وحدهم (2) »** .

انا لست ادرى كيف سمح الاستاذ سالم لنفسه بأن يسجل فى ختام كتابه امنية ملؤها الاعتزاز بما صنع الاجداد ، ولكن لا ينجم عنها ان تحققت الا استبعاد مجد عربى دان اثيل ، ليحل محله شِقّه البعيد المغترب؟!

ان الارقام هنديّها وغباريّها عربية فى مولدها وفى نشاتها ، ولكن الاولى منها اكثر عراقة ، وابعد انتشارا ، واشد التصاقا بالتراث العربى والاسلامى ، واوضح اثرا فى كنوز الخط العربى .

اخذت الارقام الهندية تنتشر وتتطور فى بلاد العرب والاسلام منذ القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وكانت كشقيقتها الغبارية وليدة الحروف الاولى للابجدية العربية ، غير **ان الغبارية لم تنتشر فى المغرب العربى الا بعد مئات من السنين** ثم تسربت عن طريق الاندلس الى بلاد الفرنجة وفيها انتهت الى صورها الحاضرة .

ظلت احرف الارقام المشرقية سائدة فى مجملها جميع بلاد المشرق العربى والاسلامى **وتطورت مع تطور الحرف العربى** وانواع الخطوط العربية والفارسية والعثمانية **مسايرة بذلك ليونة هذا الحرف وميزاته الانسيابية فى مختلف الخطوط المعروفة** ، حتى انها اصبحت اليوم وبعد الف سنة من عمرها المديد جزءا من التراث العربى الاسلامى فى كتابة العربية ولغات **الشعوب الاسلامية من فارسية وعثمانية واردية وافغانية وشعوب اخرى مازالت تكتب لغاتها بالحرف** العربى ، وان اختلفت صور بعض الارقام من بلد الى بلد .

اما احرف الارقام الغبارية ، فلا شك فى اصالتها وجمال بعض الصور التى انتهت اليها فى مختلف بلدان العالم ، **وهى تتلاءم كثيرا مع الخطوط المزواة وغير اللينة** ، وقد يعطينا انتشارها فى دول العالم الكبرى عدة فوائد زمنية واقتصادية ، ونحن فى عصر التقنية الالكترونية ، اذا ما عدنا الى استعمالها بدل الارقام التى نسميها بالهندية ، وهذا ما يتحمس فى الدعوة اليه كثير من **اخواننا فى المغرب العربى ، اعتزازا باصلها العربى** .

ولكن الدعوة الى استبدال الارقام الغبارية بالارقام الهندية دعوة لا تقوم على اساس سليم ، لان هذه الارقام جميعها عربية متطورة عن الحرف العربى نفسه ، كما يتضح بالقاء نظرة واحدة على **الجدولين المنشورين مع هذه الكلمة (3)** . **وكل دعوة** يكون هدفها هذا الاستبدال سوف لا تنجح ، مهما كانت بواعثها ، **لانها تنافى منطق الارقام وواجب الحفاظ على التراث العربى الاسلامى** ، وهو من مفاخر الحضارة الانسانية فى مشارق الارض ومغاربها .

عرض الرئيس كتاب لجنة الرياضة فى مجمع القاهرة المحال على مجلس الاتحاد من قبل مؤتمر المجمع والمتعلق باقتراح احلال الارقام الغبارية المستعملة فى المغرب العربى محل الارقام الهندية المنتشرة فى جميع بلاد المشرق العربى بحجة ان الاولى هى الارقام العربية الاصل .

ذكر الدكتور عدنان الخطيب ان الابحاث دلت على عربية ما يسمى بالارقام الهندية مثل الارقام الغبارية فضلا عن ان تلك الارقام اصبحت جزءا من تراثنا المجيد متلائمة مع انواع الخطوط العربية الشائعة فى مختلف بقاع العالم العربى .

---

(1) انظر ص 134
(2) انظر ص 132
(3) **هذان الجدولان جزء من بحث لما ينشر .**